عبث لا بد منه

أسماء فلاح بوجلال

إهداء

إلى كل ضحايا السياسة، إلى من سرقت أموالهم، إلى من تحولت أرضهم إلى حلبة صراع كانوا قتلى وجرحى فيها وكان المتصارعون هم من يتفرج ،إلى كل المعتقلين السياسيين ،إلى كل "المحقورين" و"المبرديين" و"الفقاقير" في وجودكم ،في وجودنا هذا الكتاب مجرد...عبث لابد منه.

ما ينشراوش

"الناس معادن" قاعدة لا تزال صحيحة لحد ما.دوما هناك غال ورخيص وبعيدا عن المقاربات الاجتماعية وعن مفاهيم الحرية والاستعباد وتجارة البشر فقد وصلنا إلى بعد آخر من التجارة وصلنا لمرحلة أن يبيع الإنسان نفسه بشكل متكرر وفي كل مكان وانتشرت هذه الظاهرة حتى فقدنا الأمل في بلدنا هذه ،حتى صرت أخشى أن أبيع نفسي بدون دراية . يكون الوضع مزريا عندما أكتشف في المعهد أن بعض الطالبات في الدفعة ...سأكتب باللهجة الجزائرية لأنها تكون هنا أبلغ بكثير من اللغة العربية "الفصحى".

ما علابالیش باش شراوهم هادوك البنات ولا كيفاش وبالاك تكون غير وحدة بصح راهم يبيعوا لي يابسونتيو من عندنا للإدارة (بغض النظر عن معاملة الأطفال المستفزة التي نلقاها هناك ومحاولة الجميع إذلالنا وحرماننا من مشوار دراسي محترم هناك) الحاجة لي راني متأكدة منها هي : باعوا رواحهم وشراو المعريفة تاع السكريتار .حاجة رخيصة بزاااف مي الله غالب .البيعة كاينة بار تو بنادم أُمي ما يعرف والو في دنيته مي عنده جنان تاع فاكية ،نورمال وعادي يشري رئيس البلدية واللي في الإدارات والولاية ، مسئولين يديهم طوال ينشراو بالبطاطا عادي .المعريفة

ولات سلعة ؛انا عندي المعريفة فالسبيطار ونتا فليكول نتبادلو المعارف نورمال وكلشي ينشرا .بنادم عارف باللي الفوط هادا تاع 2019غادي يدخلنا في حيط مي نورمال ما عنده صلاح المهم يخدم فالفوط ويجيب 4000 دينار بايع البلاد على جال4000 دينار حاجة تنارفي بزاااف وقليلة كومام بصح كاينة وحداخر وبلا ما يطلب منه حتى واحد باش يبيع، شاف روحه بلي ما يستاهلش سكنة وعيشة محترمة وكي داها جاته بزاف وجاته مزية من الحكام ألور ديسيدا باش يفوطي ما يعرفش حقه ولا ما علابالیش مي هكا رباه البوفوار؛ يبيع بلا ما يفيق .ناس خدمتهم فالبلدية يبيعوا المواطنين ويتجسسوا عليهم بالمقابل يشرو الملاحة عند المسئولين الصغار هادوك .

مع ذلك وفي كل مكان هناك دائما وما أكثرهم أناس شرفاء ولكن هؤلاء الذين يبيعون أنفسهم بعقولهم وبإدراكهم غالبا ما يشمئزون إن سمعوا عن شخص يتاجر بالبشر مع أنهم السلعة الراضية وهؤلاء هم نتيجة النظام الفاسد وهم وقوده الذي لا ينضب ولا يُأخذ على محمل الجد.

في النهاية هذه الظاهرة المثيرة للاشمئزاز ناتجة عن أحد السببين ؛الأول:غياب القانون بالتالي تصبح القوة هي القانون والثاني هو فقدان الناس للأمل بالتالي يشترونه بذممهم والسببان ولله الحمد والمنة موجودان وبقوة في الجزائر .

بالمقابل كاين ناس ماينشراوش ؛ناس علابالهم وفاهمين هاد الدنيا شحال رخيصة وكلش فيها يفنى ويكمل يبقاو غي الثوابت والمبادئ هوما هوما ما يتبدلوش وكي نموتو نخلوهم هنا وندوهم معانا تاني ماشي ديار ومصالح نخلوهم هنا ونخسروا رواحنا على جالهم. هاد الناس هوما لي قعدوا دايما شوكة في حلق النظام خاطر جامي ما يقد يشريهم وتلقاهم هوما لي يهدروا لي يدافعوا على لي برانسيب ويهاجموا البوفوار اللي يخون .

ناس علابالهم شحال يسووا مليح وعمرهم ولا يرضاو يبيعو رواحهم باش يشرو عفايس رخاص مي رضاو يبيعو كلشي ويقيسوا كلشي برك يحافظوا على ريسانهم في السما ماكاش حاجة تذلهم ،الناس لي شحال ما رخصت الدنيا بقا في يديهم قاع الصوالح لي جامي ما نخمموا نشروهم خاطر tout simplementمانقدوش.

فالتالي ما يربحوش بزاف صوالح هاد الناس بالعكس اللي يبيعوا رواحهم هوما لي يربحوا حتى أنا ما هدرتش عليهم قد ما هدرت على لخرين خاطر ماكاش هدرة لي تنجم تاع صح توصل القيمة تاع هاد الناس.

دهاليز

رغم كل شيء الحياة تستمر ،لا أعتقد أن باستطاعتي كتابة كل ما يتكدس في عقلي من أفكار ،لكن فعلا الحياة تستمر شجر البرتقال يزهر في الخريف والطيور تهاجر في الشتاء تتباهى الحدائق بألوانها في الربيع وتأبى أشعة الشمس إلا أن تتسكع في شوارعنا في الصيف مع أن هناك أما فقدت البارحة ابنها الشهيد في حرب ،ومع أن صوماليا مات من جوعه ،مع أن هناك شابا جرد من كل شيء لأنه ارتكب خطيئة الطموح أو لأنه طالب بعدم تعمد طمس هويته ،الحياة ثقيلة جدا على أكتاف هؤلاء لكنها تستمر ،كم مرة فقدنا الأمل في الحياة وكم مرة تمنينا لو أننا لم نوجد من الأصل كم مرة فكرنا كخليل جبران لما قال "أهذه هي الحياة التي كنت أركل بطن أمي لأجلها ؟"كم هو عجيب أمر هذه الحياة تدب فينا في لحظة لنتنفس بوجودها ثم تغيب وكأنها لم تكن ،لا أدري أأصاب إيليا أم أخطأ عندما قال:"هو عبئ على الحياة ثقيل من يرى في الحياة عبئا ثقيلا "ربما لم أفهمه أو ما كان ليفهمني أو أن الحياة أكثر تعقيدا من فهم البشر لكنها تبقى حياتنا،نحن موجودون نحزن بشدة وقليلا ما نفرح يقتل بعضنا الندم ويقتل بعضنا الحسرة أو الضمير أو حتى الفراغ ،لكن مع كل هذا نحن موجودون ،نرى السماء تعيسة كانت

أم كئيبة ،نرى النور نحس بقطرات المطر وأشعة الشمس نرى تساقط أوراق شجر الخريف ،نرى النفايات في الأروقة و الدم في المستشفيات ،نقرأ الأحرف والجمل والكلمات ،نعي ونغضب ،نمل ونسأم ونعيش على ذلك الأمل الذي يرجعنا إلى حيث نسأم ولكننا أحياء .لكن في أماكن كثيرة في هذا العالم لا توجد حياة ،لا يوجد حلم ،طموح أو حتى أمل لا يوجد سبت أو أحد، لا يناير ولا فبراير، لا شتاء ولا صيف ولا فرق بين السنوات ،كل يوم يمر في دهاليز الحكومات يشبه غيره ولا يعي أولائك الذين بداخله مروره حتى ،هناك حيث تختلف كل المفاهيم فالحرية ليست خلع الحجاب بل مجرد تنفس الهواء والنظر إلى زرقة السماء ،هنالك في الأسفل لا يوجد حزن أو فرح، صراخ أو هدوء ،غضب، لون، قلم ،ذوق، كذب، مكر، رائحة ،غش ...لا شيء من هذا لا يوجد سوى جدران داكنة وبعض قضبان الحديد يحتشد خلفها أناس لا يأبهون لأن ترامب صار رئيسا ولا لبروباغندا الحوت الأزرق ولا إعلان القدس عاصمة لإسرائيل ،كل شيء سواء لا يمضون أوقات فراغهم في تصفح الفايس بوك بل فراغهم هو وقتهم. في العالم الآخر في الأعلى لا أحد يسمعهم يحس بهم أو حتى يتذكر وجودهم ،لا نعلم بوجودهم إلا إذا رحمت الأقدار أحدهم وقذفت به إلى عالم كان قد نسي تفاصيله فيروي لنا شيئا مما عاشه أو بالأحرى مما نقص من حياته ،يروي لنا خفايا الأماكن التي هلك داخلها أبرياء، أكلوا

طعاما لم يكن يحسب مع الطعام واحتشدوا في أماكن أضيق من تلك التي يقال عنها أنها ضيقة لتعيش فيها أغنام ،هؤلاء هم المفقودون الذين لم يع الناس فقدانهم ، مجرد التفكير في أن هنالك أناسا عاشوا حياة كهذه يصيب بالهلع ،عمليا إنها صدفة أن تعيش في بلد تأبى حكومته وجود المصلين أو المفكرين أو من يرفضون سياسات هذه الحكومات فتنتقل بين ليلة وضحاها من العيش في بيت به مطبخ وغرف وغاز وكهرباء وطعام وافر وحمام إلى العيش في جزء من قبو بالكاد يتسع للموجودين فيه ،هو حرفيا الفرق بين أن تعيش في العالم وأن تعيش تحته ،أعتقد أن كل شخص من أولائك كان سيفضل الحياة في الأعلى كيف ما كانت على أن يكون في الأسفل ،أعتقد أنه كان ليشتاق لأي شيء يفكر فيه مهما كان سخيفا كأن تفكر تلك الشابة في تفاصيل ثوب تلبسه لتغيض به صديقاتها أو أن يفكر ذلك الرجل المسكين في أن زوجته ستعاتبه لأن إحدى حبات الطماطم التي اشتراها ليست حمراء بالكامل فهم لا يستطيعون التفكير حتى في عائلاتهم التي تركوها فالزمن كان كفيلا بنسيان أشخاص لا أمل في لقاءهم من جديد ،أناس حرموا من أدنى الحقوق لم يحرموا من التعليم أو الصحة حرموا من التفكير ما أسوء الحياة بوجود عقل لا داعي لاستعماله لا وسيلة بل ولا إمكانية لاستعماله مع وعي ذلك ،أنها حالة من الجمود يصل إليها المرء عندما تتجمد مشاعره ويتجمد خياله وتفكيره .هذا ما

يحدث عندما تفقد أي أمل في الحياة عندما يصبح طموحك خيالك أملك على مد بصرك محصورا بين جدران الاسمنت وقضبان الحديد.هذا ما يحدث عندما يبلغ السياسيون الذروة في الانحطاط ويصبح الإنسان "شيئا" عديم القيمة يعامل كذبابة نبيدها لأن صوتها مزعج .هذا ما يحدث عندما يفكر كل شخص في نفسه فيفكر الأول في تنفيذ الأوامر ليتقاضى ما يتقاضاه ويفكر الثاني في الصمت كي لا يلقى نفس المصير. هذا ما يحدث عندما يموت كل شيء فينا ولا يبقى غير أجساد خاوية تقودها الشاشات ...

إسلامات في الدرج

الشعوب العربية شعوب متدينة بطبعها أو تظهر ذلك حتى ولهذا فاستعمال الإسلام للي أذرع هؤلاء كان دائما خيارا موفقا .لهذا نشاهد هذا المسلسل عندما يدخل رجل يرتدي طقما أسودا ...يبدو سياسيا ،يدخل غرفة بها مكتب يجلس وراءه شاب فيقول :مرحبا بك في عملك الجديد ، ثم يقول :هل تعلم كم إسلاما يوجد فيجيب :إسلام واحد رسالة جاء بها رسول تتمة لرسالات الرسل ،فيرد :هه،هذا كان قديما الآن لدينا إسلامات يا فتى ،فافتح الدرج الذي بجانبك أخرج منه الإسلام الداكن اللون ،اطبع منه نسخا كثيرة واشتر بعض المشايخ ، ابحث عن أرخصهم ثمنا لن يكون عملك شاقا ستجد الكثير من هؤلاء وزع عليهم النسخ وسيقومون بالباقي .يرد:لم أفهم سيدي ما هذا الإسلام الداكن؟؟

فيرد...لنسمه...ذأبون (خطر ببالي رغم أن لا معنى له):هذا يا بني الجهاد ،التكفير ،وكذا مصطلح آخر .يقول صديقنا تصنعون عدوا لتبرروا استيلاءكم على الحقول أيا كانت هيروويناً في أفغانستان أو بترولا في العراق ،شماعة مصرية وسنا بسن عينا بعين بالجزائر،ولكن كيف يحارب هؤلاء أعداء بتهمة الاختلاف وهم ليسوا مختلفين أصلا عنهم عقائديا ،ذأبون :التكفير يا بني هو الورقة الرابحة وهؤلاء

المشايخ مبدعون قد يصنعون من الملك شيطانا ومن الشيطان ملكا وقبل الوصول لدرجة التكفير حتى مجرد التشكيك في الانتماء الخالص لشخص ما للإسلام قد يفيد في... الوقوف ضده إن كان مظلوما مثلا ...مسجونا على غير وجه حق ،لقد ألهيتني بالحديث عما هو أهم،كنا بصدد صناعة سعودية جديدة لعل السيد ترامب يتوقف عن النظر إلينا من أعلى ،ماذا نفعل إذ ذاك سيدي، يسأل الشاب فيجيب ذأبون :أخرج الإسلام المغطى بالغبار على اليمين امسحه لمعه قليلا وأعطه للمشايخ القدامى ليس معنا مال كاف لشراء مشايخ جدد لكن سيدي سيلاحظ الناس الفرق ،غير مهم يكفينا أننا نراعيهم ونقدم لهم تمثيليات رخيصة ،هل ترى إسلاما ورديا في الدرج يا بني ،يرد الشاب ،لا سيدي وما هذا أيضا ؟
سيده:أمم..صحيح لقد أخرجناه منذ فترة هذا يا بني إسلام شفاف بالأساس يتلاءم مع أي موضة تمييع لكن مزج الأخيرين يعطي لونا ورديا ..آآآه ..إنه زهو الحياة كأن تقوم حكومة لا علاقة لها بالإسلام على أساس حزب إسلامي ظاهريا ...حزب النهضة مثلا أو إسلام..من قال أن الحجاب فرض :إسلام بعقلية أرني الحروف في نص الآية ، إسلام لابد لفقهائه أن يسكتوا عن الظلم والإجرام والفساد بل ويشيدون بالحكام المجرمين ويدعون لهم في الخطب ولابد لهم أن يجلسوا ليثرثروا لنا عن الضريبة التي على الإسلام دفعها مقابل استمراريته وشاءوا أن تكون الضريبة بتر

أطرافه ولهذا الإسلام دور آخر هو تبرير المواقف فإذا دعوا للتطبيع مع إسرائيل قالوا :الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعيش مع اليهود لا أدري ما علاقة هذا بذاك لكنهم بقولونها . إذا أرادوا قتل الناس بالباطل قالوا هؤلاء خوارج أما إذا أرادوا الحفاظ على مصدر رزقهم طاغوت هذه الأمة قالوا لا يجوز الخروج على الحاكم .

الدين هو مجموعة التشريعات التي تضبط سلوكيات الناس وعلاقاتهم وترسخ العقائد التي جاء بها هذا الدين بالأساس ، لكن وبطريقة ما تم استغلاله ليؤول إلى قابض أرواح الملايين في الحروب الطائفية وليؤول إلى مصدر إفقار لكثر و اغتناء لثلة وتشريد وتخويف وإرهاب لكثر ولهذا فإن كانت العلمانية هي عدم تدخل الدين في السياسة فنحن نطالب بالملعنية عدم تدخل السياسة في الدين ببساطة لأن هذه السياسة للمصالح ولأن الدين لله .

طفلة صغيرة(حوالي 4سنوات) يعني بالكاد تعلمت الكلام:

"أنا جميلة لون بشرتي أبيض وشعري أملس ".لطفولتها جمال لبراءتها جمال لكل أطفال العالم الجمال ولكن لا شعرك أملس ولا بشرتك بيضاء يا صغيرتي،لكن ليس الكذب هنا ما يلفت ولا حتى التوهم ما يلفت هنا هو ربط الطفلة للجمال ببياض البشرة ونعومة الشعر ،بالتأكيد هذا ليس فطريا (لندعهم ليكتشفوا ذلك بمفردهم)لا نولد عنصريين على الفطرة ولا يولد معنا الكم الهائل من أمراض المجتمع ولكننا نلقَّنه ليس لي في التربية باع ولا أعلم مدى صعوبة ذلك حتى لكنني أعلم يقينا أن من يلقن العنصرية يمكنه تلقين المحبة والتعايش ومن يمكنه تلقين التفكير النمطي يمكنه تلقين التفكير السليم .

سيدي الأب ،سيدتي الأم بالخصوص لأن مسؤولية التربية كثيرا ما تلقى على عاتقك وحدك ،أعلم أن من الصعب التخلي عن تلك الأفكار التي ورثناها ونعلم أنها منكرة قد يحتاج المرء إلى مجاهدة كبيرة للنفس رجاء التخلص منها لأنها صارت لاوعيا لدينا فالحل هو على الأقل عدم توريثها ،عدم إعادة إنتاج أنفسنا بكل عيوبنا ،لا أستغرب أن تكبر هذه

الصغيرة لتستعمل كما هائلا من مسحوق تجميل أفتح من درجة لونها بأشواط تطليه على وجهها لتشعر أنها عادية على الأقل ،ثم نأتي بكل وقاحة وبعد ما تسببنا لها به من انتكاس لنسميها "كيكوطة"وجهها فاتح وأذناها داكنتان . ما ضر لو قيل :"أنت جميلة يا صغيرتي بلونك" كنا تجاوزنا مشهد "الكيكوطة" . مشكلة كبيرة تعوق حياتنا إن كنا أضعف من أن نكون مختلفين ،أضعف من التوقف عن صرف أموال لا طاقة لنا بها لإقامة حفل زفاف ينتهي في يوم مخلفا أضرارا مادية جسيمة ،إن كنا أضعف من التخلص من هذه العادات السخيفة المكلفة كلها وعديمة المعنى فعدم توريث الاعتقاد بضرورتها وأهميتها واجب .

التربية على المدى البعيد هي الحل الذي يخلصنا من كل ما هو سخيف وورثناه كقاعدة ،من أهمية نظرة الناس إلينا وخوفنا مما يقولونه عنا في غيابنا ، من أشكال لا حصر لها من عنصرية لا أساس لها ،من نمطية ،من حكم غير مبرر على الآخرين ،أعتقد أن فكرة الاحتفاظ بهذه العادات والأفكار (التافهة في أصلها المضرة جدا بعد تطبيقها)لأنفسنا والتوقف عن توريثها بل والحديث عن مدى سخافتها حل ثوري لإنتاج جيل غير مربوط بأفكارنا التافهة ،جيل يوجه للأمام خطاه بدل أن يكون كحال أغلبنا يمضي خطوة للأمام ثم يلتفت متسائلا :ترى ،هل أرضى الناس ما فعلت؟لأن الأمور التي

يكبر الأطفال معتادين عليها تبقى أصلا فيما بعد، تغييرها إن حاولوا صعب جدا، تماما كما قد يحدث معنا.

أقصد ببساطة:إن لم نستطع التخلص من أمراضنا هذه على الأقل ليس علينا أن نرتكب جريمة إلصاقها بأجيال قادمة، فقط.

حتى لا نتذكر

لا أدري ما الذي حدث في هذا العالم ،أو في بيتنا الصغير ،أو بين أصدقائنا ،لا أدري كيف أثر الاحتباس الحراري في هذا الكوكب ليجعل سكانه أبرد من الجليد ،أعلم أن بعض الجزائريين في تسعينات القرن الماضي خرجوا يهتفون :"اصدم اصدم يا صدام احنا معاك للأمام "بصرف النظر عمن غنا ،وبغض النظر أيستحق ما دعوا له أم لا ،أذكر فيروز وجوليا بطرس تغنيان لفلسطين ،حكي لي أن المجاهدين في الجزائر كانوا يجتمعون خفية ليخططوا للثورة ،وأن العرب في بلدانهم كانوا يتكدسون حول راديوهات قراهم؛يتهافتون لمعرفة مستجدات حرب عبد الناصر وإسرائيل ،ثار الناس في تونس، سوريا، اليمن على طغيان حكوماتهم في بداية هذا العقد وها نحن الآن شارفنا على نهايته وانظر إلى حالنا اليوم ،كم أصبح الناس غير مبالين بما يدور حولهم ،كم أصبحنا مختفين عن الوجود .. الوجود الحقيقي ،كم صارت حياة كل واحد منا عالما لا متناهيا كبيرا جدا ،أكبر حتى من حدود عالمنا الحقيقي الذي نعيش فيه ، في لوح طوله عشر سنتمترات، عرضه خمس، نتأثر فيه تزييفا، نؤمن بالمؤامرة لأنها مدرجة على سطور اللوح ،ملصقة أعلى فيديوهاته أو أسفلها ،محكية في كتب روج لها

،باعها ،ليس لأننا نعلم ،ليس لأننا نفكر ليس لأننا نعيش .
ننتفض لموت رجل ليس لأنه علق في أنبوب لأيام بل لأننا نسمع، نقرأ عنه كثيييرا ،فالموت واحدة والأسباب متعددة ..متعددة حقا ..جدا..جدا..جدا.نقيم الدنيا ولا نقعدها لمقتل صحفي ليس لأنه أول صحفي قتل و ليس لأن حكومة بلده أول من قتل ،بل لأنهم أسهبوا في الحديث عنه ،قضية الأستاذ جمال خاشقجي كارثة بكل المقاييس من سبب الجريمة لطريقة ارتكابها المفجعة والغبية في الوقت عينه إلى نكرانها إلى تبريرها إلى السكوت عنها إلى الحديث عنها كلها مفجعة وحديثنا عنها لن يوفي الأستاذ جمال حقه ولكنه في نفس الوقت يطمس من شابه حالهم حاله من عظماء هذا العصر الذين رفضوا الصمت وقبلوا أن تكون حياتهم ثمنا لكلمة حق ،لست حجرا لا يحس ولكن أفضل ألا أحس على أن يتحكم غيري بما أحس به ،نعم هذه مآس ولكن في الدنيا أيضا مآس تستحق أن نتأثر ،نؤمن ،نشفق،نقيم الدنيا ولا نقعدها ،تستحق أن نحس ،أن نعيش بقضية ولقضية ،تستحق أن نفكر فيها فنجعلها جزءا من حياتنا إلى جانب العمل من أجل الأكل وتوفير نفقات الإنترنت ،نفقات بيع عقولنا ومشاعرنا وأشكالنا حتى ،إلى جانب هذه العبودية ،لا يمكننا أن ننفي ما يحصل في سوريا كل يوم كل ساعة، في فلسطين ،في اليمن، ليبيا ،ميانمار لكن يمكننا أن ننسى أو بالأحرى ألا نتذكر أن هنالك بشرا ،أنفسا تهدر كل يوم ،كل ساعة لأن خاشقجي أو عياش

قد ماتا ،ماتا حقا ولكن كل الأرواح التي تزهق ،كل الأطفال الذين قطفوا ،كل دموع أمهات الشهداء ليست أقل أهمية من رجل ذاع صيته .سيأتي يوم وينسى هذا الرجل وتجر نسيانه حادثة أخرى ..مهرجان ،رقصة ،غزو أرض، موت رئيس ،برنامج غنائي ..المسألة ليست متعلقة بهذا الرجل الذي مات أصلا ،بل هي متعلقة بغير ذلك ،هي متعلقة ب.....

سؤال طفولي

سؤال يلح علي دائما هو طفولي لحد كبير :لماذا يخلق الله أشخاصا يعيشون بلا حياة تقريبا ؟أشخاص حالهم من حالي مثلا...يعيش حياة كالعدم ،حياة لاهي صعبة يحس فيها بقيمة ما اجتازه أو وصل إليه ولا هي سهلة طعامه فيها كافيار ورياضته غولف بدل الجري وراء الحافلات ،الأدهى من هذا هو أن وجودك في هذه الحال لا يختلف أبدا أبدا عن عدمه ، ربما كان الوضع ليختلف كثيرا لو لم يخلق تيسلا أو هيدي لامار أيرون ماسك الخطابي أو رجلا ربى يتامى أو امرأة أشعلت حربا لكن وجودنا نحن (هذا الصنف يعني) من عدمه لا يغير في الوضع شيئا إلا التوفير في بعض ما نستهلك ،وما الأسوأ من هذا إلا أن تعي حقا حقا في قرارة نفسك أنك لاشيء عندها تسأل نفسك هذا السؤال فتجيب إن كنت مؤمنا : لحكمة ربانية لا نعلمها ،أو لألا تبقى الأرض خاوية على عروشها فهؤلاء الذين يحيون أسماءهم ليسوا إلا ثلة قليلة أو لأن الله خلقنا سواسية أحرارا نختار نحن من نكون إما كذا أو كذا ،وإذ ذاك علينا إنكار تأثير الظروف والحال الذي وجدنا أنفسنا عليه إلا إن كان لهذه المقادير حسابات تتعدى الزمان والمكان ،تتعدى رِؤيتنا البشرية المحضة للأمور وربما تقول إن كنت جاحدا :إنها مجرد صدفة .ربما ليس في مقدوري أن

أشرح صعوبة أن يعيش المرء وهو يدرك أنه لا شيء وأنه لا داعي أبدا لأن يعيش ويستهلك المزيد فقد يكون إدراكك لتفاهة دورك في حياة الآخرين أمرا مقبولا .لكن أن تكون أنت نفسك؛لا شيء في حياتك أنت نفسك فهذا يجعل رغبتك في الحياة استحالة يجعل ما بقي من أيامك يمر بسرعة ذرة رمل تدفعها الرياح من أقصى بقاع الصحاري إلى أقصاها في الجهة الأخرى في هذه القارة الضخمة ،لهذا تسأل هذا السؤال :ترى لماذا خلقت ؟ون لم تجد إجابة تشفي غليلك فإنك تضطر لإكمال حياتك البائسة تعد فيها الأيام حتى تنتهي أو تتخذ قرار إنهائها بنفسك أو تجن جراء التفكير في مصيرك بأن تؤول إلى موظف يتحكم به مديره في العمل ويقبل بذلك لمجرد أن هناك أفواها مفتوحة في بيته تحتاج أن تسد ،لا أدري إن كان الجميع يوافقني الرأي لكن هذا دون مستوى الإنسانية في رأيي ،الإنسان لا يعيش ليأكل ويعمل فيؤول مع مرور الوقت إلى عجوز قد أنفق الملايين على أولاده.

(كتبت هذا قبل طباعته بفترة أما الآن غيرت وجهة نظري لحد لا بأس به سأعيش هذه العبثية حتى تنتهي كل هذه التفاهة بسلام).

...فلا تعارض

أليس من طبائع الأمور أن نعارض؟ أن... نختلف مثلا في ألواننا في أشكالنا في آرائنا ؟أليس من طبائع الأمور أن نمارس إنسانيتنا كأدنى حق؟ كيف لمعارضة المزابل مداخل ومخارج القرى أن تكون جريمة ؟لماذا معارضة الفقر والسرقة جريمة ؟لماذا معارضة التبهيم في أماكن التعليم جريمة؟ نحن لا نخاصم الحكومة نحن فقط نلخص كل هذه المعارضة في عبارة "خطونا يا الدولة" .

فأنا يا سيدي لا افهم السياسة أنا مواطن ..لا أظنك تفهم معنى كلمة مواطن ...أن تستيقظ صباح كل يوم لتفكر في أنك كنت لتعيش حياة أحسن بكثيـــر، حياة آدمية لولا وجود السلطة في يد كتلة من المافيا .أنا مواطن أنسيتموه وطنيته.ألهيتموه عنها بالجري وراء رغيف الخبز ،أنا مواطن يلقى على سمعي كل صباح نشيد الجزائر ؛وعقدنا العزم أن تحيى الجزائر .والجزائر تموت بين يديك كل يوم تموت في كل قطرة دم أريقت في التسعينات بسببك ،في كل شاب خُدّر دماغه،في كل مصنع أغلق، في كل معارض سُرّح أو مُنع من دخول بلده أو سجن، في كل طالب رفض بشهادته ،في كل مريض في المستشفيات ، في كل دمعة في عين تلميذ خانته كنيته في ،عين امرأة شاهدة على ضياع أبناءها في كل

خطبة جمعة أقرت ولايتك وكفرت بحقوق الله في الأرض .لا نزال لم ننس أن من بين كل الأطفال الذين اختطفوا الوحيد الذي نجا ،كان" من قبيل الصدفة " غنيا وان الإعلام عرضه علينا دون حياء.

كله بسبب النظام وإن كان بسببنا فهو بسبب النظام ؛منافقون نحن لأن نظامكم علمنا أن الحقيقة قد تقتل أو تسجن وأن السبيل الوحيد للنجاة هو قبول المذلة،مدمنون نحن لأنكم اتخذتموه تجارة ،جهلة نحن لأن تعليمكم سخرية منا بشهادة وإعلامكم تغييب بجهاز تحكم ومكاتبكم حتى في ندرتها فقر ودكتاتورية ...دكتاتورية في المكتبات ،أسلحتكم صوب رؤوسنا وإن كانت من بعيد ومالنا حقنا صوتنا ذخيرة لأسلحة أسيادكم كل هذا ولا نعارض .أليس من طبائع الأمور أن نعارض ؟أن يقوّم ما كان فاسدا ؟لا تعارض لا تقل شيئا ليس لك من حقوق المواطنة غير الانتخاب الذي يصادر وسط الصناديق ،يا سيدي إن جننا فهو بسببك وإن كنت لا تأبه .ألا يجن من كان بوسعه أن يعيش في بلد تحترم مواطنيها لا تأكلهم في الطرقات بل تؤمنها وتصلحها ،فقط تحاكم الخونة لا تلمعهم وتبعثهم في خلق جديد تعلمنا علما بحق لا محفوظات تعالجنا في مستشفى بحق بدواء بحق لا يعمل فقط بالتأثير النفسي تقدرنا طلابا وتحترمنا عمالا، تقدر أننا بشر من حقنا ألا نذل بين يدي ضابط ولا حارس مشفى ولا

سكرتيرة مدير ألا نذل ورقة بورقة ملفا بملف في الإدارات أن نؤمن بقانون يضمن لنا الحقوق وبحقوق لا تعمل بالوقود، أن نؤمن بدستور لا يعدل حسب أذواقكم ألا يواجهنا رجل يأكل مالنا ويقول بكل وقاحة :أيجب أن تأكل الياغورت كل يوم يا مواطن .

أهذا هو الوطن ؟؟ إن لم تكن الكرامة هي الوطن فلما البكاء على الوطن ولما نسينا قيمة عظمى كانت تسمى ...وطن.

المجنون

حاكم مجنون من يحسبنا راضين وبوق مكسور من يحسبنا رقصنا على نغماته .

اسرق في صمت على الأقل فلما تخاطبنا أمام الكاميرات سيدي ؟لا أحد يصدقك، لا أحد يؤمن بك، فمن أين تأتيك الجرأة لتخاطب في ثوب البطل مريضا حرمته من نفقات العلاج التي هي من حقه ورميته في مستشفى هو كغيره من المؤسسات لا يمثل إلا ديكورا في محاولة بائسة لإقناعنا بأن هناك دولة لا ندري فيها كيف ستكون نهايتك ،قد تقع في حفرة في منطقة مأهولة تصرخ فيها لأيام تستنجد ثم تموت ،أو تموت بسبب جرعة هواء تأخذها في حقنة أو بسبب حفرة في طريق كلف الخزينة مبلغا باهظا قسمت ميزانيته لجزأين جزء للبطون المتوحشة "الغولة" وجزء بسيط لأجل الطريق .فهمنا أن الإعلام خلقة تضليل وأن المذيعين " حشيشة طالبة معيشة " لكن هل هو خلقة استغباء وتقزيم لعقولنا؟؟ في هذه البلاد عادي أن يوقدوا النار على تاريخك يطبخونه كيف شاءوا ويشيدون به في الخطابات، عادي أن يقدموا عقلك طبق مقبلات على مائدة الجهل والتجهيل التي أعدوها ،عادي أن يطلبوا منك على التلفاز انتخاب رئيس جهرة وأن ينفوا وجود غيره صالحا لمنصبه وإن رفضت بعد كل

هذا...زوروا الانتخابات عادي أن تُطرد إن كنت مصدر تهديد لسياسة تجهيلهم وعادي أن تُخوّن إن رفضت سياستهم عادي أن تكون روحك ورقة محروقة إلاّ إن احتاجوا إليها في الإعلام ليخبّئوا عاهة ما ،عندها تصبح روح الميت حديثا يتاجرون به ، عادي أن تنتظر انهيار سقف بيتك وتُخرج هاتفك لتشاهد أبناء السياسيين يسافرون ويلهون بمالك أنت. مجنون نظام يحسبنا راضين بعد كل هذا فيسجن من عارض ومجنون إعلام يحسبنا مصدقين فينعت من عارض بالخائن المهين لرموز السيادة الوطنية .

الخائن من يعين على هدم بلده وهو مدرك ذلك، الخائن من يلون للنظام لوحاته القاتمة على حساب ألوان حياة أبناء بلده الذين يموتون في البحار بحثا عن حياة أو يعيشون هنا تحت خط ...الحياة.

مفهوم الناس

لكل إنسان أهداف صغيرة كانت أو كبيرة ولكل إنسان اعتقادات ومبادئ وقيم وقناعات تكون ثابتة عند البعض ومتغيرة عند البعض الآخر وهي ما يعتبر مجموعة معايير يعتمدها الناس لتبرير تصرفاتهم ،منا من يقيس كل فعل على دينه فإن وجده ملائما ألبسه إياه وإن وجده على غير ذلك تركه،ومنا من يقيس على طموحه ومنا من يقيس أفعاله بمقياس "الناس" يعني؛إذا رضي الناس فعلت وإذا سخطوا تركت مع أن إجماعهم على أمر واحد أمر مستحيل وإذا مشوا كلهم مشيت معهم مشكلين قطيعا سهل التوجيه وإن وقفوا وقفت على اختلاف طموحنا ..

كانت أمي تقول لنا :إذا لم تنجحوا في المدرسة سيضحك الناس منكم وهذا ما استفزني وجعلني ،أفكر في مفهوم الناس فكنت أقول لا يهمني الناس ولا أرى فيهم سوى كتلة من الحشرات طبعا هذا كان يزعج أمي لأنها كانت تراه قلة أدب ويزعجني الآن كلفظ ولكنني مازلت اعتمده عمليا.

الناس لا الإنسان، أي عندما نتحدث عنهم كما لو أنهم كتلة واحدة تفعل شيئين اثنين تنظر إليك وتتحدث عنك ،يعني هذه الكتلة لا تستحق أدنى اهتمام منا كأفراد وعلى العكس تستحق

اهتماما من المؤسسات ...الاقتصادية مثلا لأن هذه الكتلة كثيرا ما تتحكم في رغباتنا الاستهلاكية لكن البشر أو تحديدا مجتمعاتنا كثيرا ما ترى في هذه الكتلة مقياس كل شيء فلأجلها ننجح ولأجلها نخاف الفشل ومن هنا يعتبر من له منزل وسيارة وأسرة صغيرة ناجحا جدا لأن الناس يرونه هكذا دون أن ننسى طبعا أن السياسة جعلت من هذه الأمور البسيطة أحلاما هنا .إذ ذاك كثيرا ما تتحول نظرة الناس إليك أهم من نظرتك لنفسك لهذا نشتري ما لا نحتاج إليه لمجرد أن الجميع لديهم منه لهذا نرى روايات تافهة لا يصلح منها غير عنوان مزيف تلوكها ألسنة الجميع رغم أن معظمهم لا يأبهون للمطالعة أصلا وهذا ما يفسر تحول معنى...الجمال مثلا من التناسق إلى التطابق .

طبعا الناس هم أولائك الذين نحبهم ونفعل ما بوسعنا لإسعادهم ونبلغ أوج فرحنا فقط عند رؤيتهم أو أولائك الذين نمقتهم ونفعل ما بوسعنا للابتعاد عنهم ونبلغ أوج غضبنا عند مقابلتهم ،وهم أيضا الذين يشاركوننا المبدأ أو الذين نستمتع بالنقاش معهم حول أفكارنا المتعاكسة أو الذين يزايدون علينا بكل ما يرونه جيدا فيهم إن اتفقنا معهم أو الذين يختلفون معنا فيحاولون في كل لقاء إثبات وجهة نظرهم رامين مسالة أن بقدرتنا التفكير مثلهم وراء ظهورهم وهذه بحلوها ومرها

طبائع الأمور لكن بالمقابل يوجد مفهوم آخر للناس والذي يعنى به تلك الكتلة التي تنظر إليك وتتحدث عنك .

وعلى أساس هذا الاختلاف يمكننا معرفة أهمية عنصر الناس في حياتنا ،فباعتبار المفهوم الأول لولا الناس ؛أمك وأبوك تحديدا ما كنت لتوجد أصلا وبوجودك فالناس هم الذين يدعمونك يقومونك إن اعوججت يساعدونك وينصحونك وهم أيضا يعلمونك ألا تثق فتغدر وأن لا تين فتعصر و ألا تصدق فتكذب .هذه التركيبة مهمة جدا في حياتك فهي التي تثبتك وتسدد خطاك وهي التي تفتح عينيك على ما كنت أعمى عنه من قبل ،أما باعتبار المفهوم الثاني فالناس لا يسمنون ولا يغنون من جوع وحتى يترسخ هذا ال...الإدراك بعدم أهمية تلك الكتلة ؛يجب أن نتذكر في كل موقف يتحدثون فيه عنا فيذموا أو يشتموا أو يمدحوا أو يحسنوا القول أنه سيأتي يوم لا محالة في دنيانا وفي آخرتنا يقف فيه كل امرئ وحده حيث يندثر الناس من حوله فإما يسأل أو يُسأل ؛ماذا؟ولماذا فعلت ؟ وعندها لن يكون غيره مطالبا بالإجابة.

في النهاية"الناس"لفظ كثيرا ما نسمعه وكثيرا ما يؤثر فينا ،لكن العاقل (بلغة العقلاء)هو من يستطيع فصله ووصله حسب احتياجه ومن يستطيع تأطيره وفق ما يستحق أن يؤطر فيه ويبقى مفهومه نسبيا كغيره من الأمور تحدده الحاجة والزمن وغيرهما ...

الحياة خدعة

يقال أن الحرب خدعة العبارة تحمل على الأقل معينين ،هي أن الحرب فعل فاعل قد خدع أو أن الخداع هو أسلوب من ينتصر في هذه الحرب لكن هل ينطبق هذان المعنيان على الحياة ؟هل الحياة حرب ؟

من وجهة نظر لاهوتية وجودنا نحن البشر وخوضنا حرب الحياة هو جزاء خطيئة لآدم نحن نتيجة خطيئة أو شقاؤنا نحن هو نتيجة خطئه .دعونا لا نسميها خدعة في هذه الحال لنقل ...قدر،سنة إلهية .

المشكلة أننا نولد نتدرج في السن، يعيش من كتب له الشقاء شقيا ويعيش من كتب له الهناء عيشا هانئا ويتدحرج بين حزن وفرح من كتب له ذلك .نعيش حياتنا بتفاصيلها وقت الأمن نفكر في امتحاناتنا ،عملنا ،أكلنا،علاقاتنا ،طموحنا مرحنا ...ونعيش كل شيء بتفاصيله للفرح جوه وللحزن جوه نعيش بين جبال تتقاذفنا وتدحرجنا يطلق على هذا اسم الأمل وعلى الآخر خيبته ...على هذا التفاؤل وعلى ذاك التشاؤم...وسم ما شئت منها قيما في الدنيا ومعان ،ووقت الحرب نناشد النجاة من اجل البقاء .

المشكلة أن كل شيء سينتهي، ينتهي معه ما كنا نراه مستقبلا صار حاضرا ثم ماض. ينتهي ما كنا نراه في علم الغيب نتشوق لمعرفته ونفكر فيه ونتمنى لو يرمينا الزمن إليه في برهة تطفئ فضولنا ثم نعود لكن سرعان ما ترفع الستائر ويضحي المستور مكشوفا ويغدو هذا المكشوف ماض وماذا بعد؟؟ فهنا الخدعة وهنا الأزمة وهنا العقدة. نحن نحلم ونطمح ونعيش تفاصيل حياتنا ثم تتحقق طموحنا أو تخبو أحلامنا وبعد؟!وبعد تأتي الحقيقة تأتي الكلمة التي نسمعها في الأفلام؛"الحقيقة الوحيدة هي موتك" وهنا تتلخص الحياة ونطرح السؤال ؛هل الحياة خدعة؟ صعب جدا أن ينتهي كل شيء في ثانية أمور كنا نعدها غاية وجودنا أ؛عظم ما حلمنا به وعشنا لأجله أو ربما به سنوات حياتنا الطويلة، ثم يؤول في برهة إلى حطام ؛لا شيء، كل عظيم يهون أمام الموت. لو كان الأمر ينتهي هنا لكان أهون ولكن في المسألة حساب وعقاب تمنينا لو أننا غير موجودين أصلا خشيته ولكن... الحكم لله العلي الكبير.

سحر الزمن

في الزمن سر غريب.

الزمن يسرق أحلامنا ويجعلها مجرد ذكريات سخيفة ،الزمن يشعل آلامنا بنار تحرق آمالنا ،يجرنا على أرض جحيم الطموح المستحيل إلى جحيم الضعف والهوان ويقحمنا دون وعي منا نيران الغش والحقد والكذب ،يسخر من ضحكاتنا في طفولتنا ويحفظها ليذكرنا بها ونحن كبار كل ضحكنا كذب ،يجعلنا نعيش أياما تشبه بعضها ما يختلف منها يجود علينا بغيث الألم، عندها لا يكون الحزن اختيارا لا يكون خاضعا لقانون الجذب، عندها يكون الشيء الذي يرغمك على البقاء في الحياة هو أن مغادرتها لن تأخذك لمكان أحسن. الزمن يسلب منا قيما طالما اعتبرناها أساسيات أقوى من جبروته لكنه كثيرا ما يسحبها من تحتنا دون أن نحس تماما كما يسحب فرحنا ،أملنا ،طموحنا وكل ما سميت الحياة حياة بوجوده ،استحالة إيقاف الزمن هي استحالة إيقاف النضوج استحالة تحقيق أحلامنا في ظل وجود من يسرقها عندما نخلد إلى النوم ،الزمن هو الورقة التي تكتب عليها سطور حياتنا ،آلامها،أوجاعها ،ضحكاتها ،نجاحاتها والفشل

.

هناك حيث تكتب القصص التي تصلح أن تكون روايات حيث تترجم آلام الناس إلى سطور ،رسوم كلمات ومشاهد تضمن متعة أناس آخرين .حيث يجر الزمن ببطء تفاصيل حياتنا لا ندري إلى أين يقودها فلو أنه بمضي أسرع لرأينا تلك المرأة (سوندرين) تغادر الكامرون مع زوجها وابنيها تتطلع بعينيها إلى مستقبل أفضل بعيد عن شبح الفقر والبؤس، الكاميرون ثم نيجيريا ثم النيجر ثم الجزائر حيث يرحّل أهلها إلى النيجر وتبقى هي في الجزائر بسبب حملها تواصل ،تأبى العودة أيا كان ترغب في الذهاب إلى المغرب ثم لإسبانيا ...لبلاد النور لكنها تجد نفسها مستلقية على سرير بالمستشفى الجامعي بتلمسان مضطرة للمكوث هناك حتى الولادة فإلى أين سيأخذها الزمن بعد هذا ومولودها؟ ماذا فعل الزمن بالذين نست الدنيا ذكرهم رغم أنهم وقفوا وراء أفعال خلد ذكرها أو نسبت لغير فاعليها ؟أو الذين يأخذون موقع ما بين السطور في الروايات ويدخلون صدفة أو خطآ ما بين الواو والفاء؟ ماذا يفعل بمريم وبقلبها الطيب الساذج ؟الزمن أذاب ثلج العصر الجليدي وحمل الإسلام من غار بجبال مكة إلى أنطاكيا إلى جكارتا إلى مدريد الزمن سرق ضحكة تلك اليمنية الصغيرة وكتم آخر أنفاس ذلك المجاهد في جبال الأوراس. هو قتل الاندونيسيين بأيدي الهولنديين يوما ومسخ صورة الهنود الحمر كل يوم. الزمن هو المذنب في كل ما لا ذنب له فيه. لو توقف الزمن وأمهلنا لحظات لنفكر لحسبت

علينا هذه اللحظات ولكانت جزءا منه فكيف يتوقف وهو الشاهد علينا إلى يوم نحشر فنسأل عنه.....

أتعليم أم تبهيم(بكالوريا في ال...)

في بلادنا الجميلة التعليم مجاني كما يقال دارجة؛باطل فالباطل ،بصراحة السنين الأولى في المدرسة مع كل الكوارث التي فيها تمر بسلام لأننا نفهم هناك أن 1+1=2 لأن الواحد مع الواحد "واحدان" أي اثنان نتعلم هذه الأمور بالمنطق وندرس الأكاذيب واللغة ولكنها كلها منطقية قابلة للاستيعاب في الطور المتوسط لا يختلف الأمر كثيرا لكن عندما تنضج ويتحول استيعابك للأمور وفهمها ضرورة لحفظها وتخزينها وتكون عندها قد بلغت الطور الثانوي يختلف الأمر ويصبح محور تعليمك الدالة الأسية والدالة اللوغارتمية، أمور نتعمق في دراستها رغم أننا لا نفهم عنها شيئا .أليس شرح هذا العلم المسمى رياضيات وشرح غاياته أولى من تحفيظنا قواعد المتتاليات؟ حتى الاحتمالات التي لولا اسمها الذي يشرحها لما علمنا غرضها أصلا ثم لماذا ندرس الرياضيات إن لم نفهم أهي ألعاب ذهنية أم علم تطبيقي أساسي في العلوم الأخرى أهو منطق أم فرضيات اعتباطية لم يخبرنا أحد عن هذا. لماذا لا يخبروننا عندما يدرسوننا مادة التاريخ أكان من كتب هذا التاريخ صاحيا أم سكرانا أم أنه كان يكتب لإرضاء نزواته أم كان يكتب لكي لا يغضب ماما فرنسا أو بابا فلان...

التعليم في الجزائر هدر طاقات مع كل ذلك الضغط الذي قد يصاحبك طيلة مشوارك الدراسي ،أحيانا أتساءل؛ هل الأمر يستحق ؟ هل المستقبل في الجزائر يستحق أن يوضع في كفة مقابلة لكل الإجهاد والتعب والسهر والأرق والإنفاق من اجل ال"باك" الفصل الفاصل بين المستقبل الذي ستعاني فيه في أي جامعة اخترتها أو اضطررت للدراسة فيها ثم في ما تلاها من عمل إن تلاها وبين يومياتك الروتينية ؟هو الشبح المخيف "االبكالوريا "لو ألقيت نظرة الآن من النافذة لرأيت ابنة جيراننا بعينيها المتعبتين من السهر والمراجعة عائدة من حصص الدروس الخصوصية في الفيزياء والرياضيات وغيرهما وقد خارت قواها؛ المدرسة ثم الدروس الخصوصية ثم المراجعة المنزلية والسهر في الدراسة ثم في نتائجها ثم دفع المال للمدرس الخصوصي أي مستقبل يستحق هذا العناء ؟أن تكون طبيبا معانيا مجاهدا مقتصا من المرضى في مستشفيات بلادنا؟وطبعا هذا مطمح السواد الأعظم من الجزائريين أو أن تكون أستاذا يتقاضى فتات إصابته بالجنون في مدارسنا العظيمة ؟أم أن تكون طبيبا نفسيا في بلاد تعتبر علم النفس أقل شأنا من التنجيم ،علم النفس في بلادنا لا يرتقي لأن يسمى علما بتقدير شعبنا العظيم وحكومتنا المباركة؟ أو أن تكون صحفيا تؤلف الأكاذيب وتنسج خيوط "شيتة" تارة وخيوط عنكبوت سامة

تارة أخرى ؟أم أن تدرس البيولوجيا لتتحول إلى بطال بشهادة؟

وكل هذا العذاب لاجتياز شهادة البكالوريا غير معترف به مع الأسف وبغض النظر عن علاقة المستقبل بالتعليم نتحدث ونطرح السؤال الأهم ؛أتعليم هو أم تبهيم ؟عندما نتحدث عن البكالوريا ؛عن جهد كبير لكن ليس أبدا الجهد المطلوب لنحقق الغاية من التعلم فالفلسفة مثلا رغم أنها تشغيل للعقول وتوسيع لآفاقها كما أخبرونا إلا أن طلاب البكالوريا لا يوسعون مداركهم بالفلسفة بل يزدرونها بل ويمجدون الرياضيات "على أساس أنهم منتسبون لها "والطريقة الغبية تلك التي توارثها طلاب البكالوريا وهي في الأغلب الوحيدة المقبولة في الامتحانات هي حفظ المقالات ؛حفظ مقالات عديدة لا يقل عدد صفحاتها عن أربع صفحات دون القدرة على صياغة صفحة من نسج أفكارهم ،يا له من استفزاز علني لمناهج التعليم هذا بالتأكيد تبهيم وليس تعليما. حتى بالنسبة للمصححين فدائما ما لاحظنا من نتائجنا :"أكتب أكثر تحصل أكثر" .أما الرياضيات التي يتظاهر بعض الطلبة العلميين أو الرياضيين بأنهم يعتبرونها محور كل شيء وأنها عشقهم الأبدي وأنهم أقدر الناس عليها فهي على الأغلب (في بلادنا) حفظ بحت إن لم يكن حفظ جمل ونصوص فهي حفظ طرائق ؛حفظ أكبر عدد من طرق الإجابة على أكبر عدد من

الأسئلة التي يمكن طرحها نفس الوضع بالنسبة للفيزياء إلا أن للفيزياء علاقة أوطد بالمنطق بالنسبة لنا فهي علاقة بين المعادلات الرياضية وأمور حقيقية نراها ونحس بها ولله الحمد .الأدهى من هذا أن نرى إجابات اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية تحفظ أقصد أن إجاباتك في هذه المواد ليست مسألة ما يجب كتابته إنما ما يجب أن يقرأه المصحح فمعرفة هذه المحفوظات كانت كفيلة برفع علاماتي أنا مثلا في الأدب العربي بين امتحان البكالوريا الأول الذي اجتزته والثاني من11/20إلى15/20 مع أن مستواي لم يتغير ..وكذلك حظي .المسألة هي أن التعليم يقوم على استرجاع معلومات تلقيناها لا نفهمها أصلا.إن هذا هو تبهيم بحق ،المشكلة هي أنك بعد اجتيازك لهذا الشيء المهول المسمى بكالوريا تدرس في الجامعة وفي أغلب الأحيان يتطلب الأمر تشغيل العقل "المفروض"؛بحث وتجميع معلومات بغرض واضح في دراسة معلومة ومفهومة وهنا عادة نضيع ونتململ ونيأس فنستعمل الأسلوب المعهود ؛النسخ واللصق كما اعتدنا أو يطلب منا إعمال عقولنا وهو ما لم نعتد عليه فترى كنتيجة المعاناة الدائمة للطلبة أو ترى ما نعرفه جميعا ...هذا كنتيجة لنظام التعليم الفاشل أما المشكلة ففي تقبله وهذا ما يعتبر مبدأ الغاية تبرر الوسيلة سببا فيه ،فنحن منذ الصغر نشحن من قبل الأهل والمجتمع بفكرة أن من لا يكمل تعليمه لا مكان له كما لو أن للدارس مكانا رغم أن خريجي الجامعات يلازمون

كراسي المقاهي أو يغرقون في ظلمات البحر ورغم أن الكثير من الأميين في البرلمان ومنهم من يمتلك ثروة ليس أبدا لأنه عمل ولكن لأنه سرق. الجميع يعلم هذا ومع ذلك يصرون على موقفهم وعلى المبدأ القائل "تقرا سي تقرا" طبعا ليس للعلم فكما قال الشاعر:

إني رأيت الناس في هذا الزمان لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباهاة وعدة للغش والظلم

هكذا دخلنا المدارس وهكذا شعرنا بالذنب لمجرد التفكير في شيء غير الدراسة وهكذا وجدنا أنفسنا خريجي جامعات لا نستطيع توقيع مصر على خريطة العالم، بدون خبرات اجتماعية خارج إطار الانترنت ونبقى معتقدين بأننا الطلاب الفاشلون وليس التعليم هو الفاشل وتدور عجلة حياتنا وفي النهاية وبغض النظر عن الجدل الواقع منذ غابر الأزمنة وعن فعالية الدراسة الممنهجة إلا أن الوضع هنا يختلف ، يختلف كثيرا!.

كل شيء سينتهي

من الأمور المؤلمة بشدة في هذه الحياة أن يكون عزاؤك الوحيد هو أنها ستنتهي ليس لأنك زاهد في الدنيا تنتظر جنة النعيم بل لأنه قدرك.

قدرك الذي يقولون انك من تصنعه قدرك أن تضحك مع الناس ليس لسرورك لما سرهم بل لألا يسألك احدهم ما بك لأن الإجابات نفذت ؛أشعر بالاستياء ،بالعناء ،تعبت ،كلها انتهت صلاحيتها .

تتحول المسالة إلى وجع دائم لا تنتظر زواله ولا ترجو شفاءه تتحول إلى زفرة طويلة إلى نظرة شفقة على الناس ،نظرة متعة، ألم، ثم إلى نظرة بلا شعور تكتفي فيها بابتسامة لا تدري أي عضلة رسمتها وبأمر من ،نظرة إلى ساع في الأرض يبحث عن قوته عن طعام أطفاله لا يحق له أن يفكر بأكثر من ذلك ،هذا رضيع يكتفي منه بضحكة وذاك صبي في السادسة كلما رأى أباه همس في أذنه أريد مالا وتلك الصبية ترمي بنفسها في حضنه تشكو له ما فعل بها أخوها ترى فرحته بهم عرقه وتعبه كله يهون لأجلهم وتبتسم أنت كما لو أنك تشعر بكل شيء ولا تشعر بشيء إطلاقا ترى تلك الفتاة تنام بابتسامة حلمها وتستيقظ باكرا لتحقيقه

بملابسها الأنيقة وعلبة ماكياجها ومصفف شعرها ترى عجلة الزمن تسوقها لحلمها لتعلم أن هذا الحلم العظيم لم يكن يستحق كل هذا العناء وتبتسم كأنك تكتشف أن هناك أناسا غيرك أحياء دماؤهم تجري في عروقهم لسبب مهما بدا تافها وترى فتاة أخرى هنالك عند أقرب طاولة لمكتب الأستاذ... إنها الأولى في الصف تحلم بكل جميل وتسطر طريقها بالكوس لا بالمسطرة وبالمنقلة دارسة كل زاوية في طريق حياتها تبتسم لبريق عينيها وهي تتحدث عن أحلامها وتفكر في أنها لا تدري أين تعيش أو في أن هنالك أناسا لهم قدرة تفوق يأسك ...لن تقول:لا تهذي ،لكنك ستبتسم كما لو أن جنية الأصوات سرقت الكلمات من فمك المطبق .أنت ترى في كل حزن سعادة وفي كل سعادة حزنا كما لو أنك الشحنة المعاكسة تزيد سبعا لناقص سبع وتزيد لناقص اثنين اثنين،

فتؤول صفرا بعيدا عنك؛صورا جميلة وبشعة تنظر إليها في جمود ودون انفعال تسأل فيها لما لا أغضب إلا كذبا ولما لا أفرح إلا كذبا ؟لماذا يتحدثون عن الصحة وراحة البال وفوائد الأجاص وأنا أومئ برأسي مدعيا الاهتمام ؟حتى وعائشة تتكلم عن الأخلاق أهز رأسي كما لو أنني أقول :زيديني علما.وجزء مما بقي حيا في داخلي يقول ومن أين لك باع في الأخلاق يا عائشة وتحدثني سارة عن الرياضيات تقول أنها أسهل شيء أو لم توقفي الدراسة في سن الخامس عشر ،أي

رياضيات يا سارة ؟.لا رغبة لك في الحديث أي حديث كما لو انك أحسست بكل شيء حتى تجمد كل شيء فيك كأنك ضحكت على أشد الأمور عمقا وبكيت على أتفهها كأنك توقفت عن الحلم وعمرك لم يتجاوز العشرين كأنك ترغب في مواساة الناس تنوي التخفيف عن آلامهم تشعر أنك شيء مفيد أو إضافة جيدة في حياة أحدهم ربما لبعض الوقت أن تسعد غيرك ولو قليلا مادام سبيل سعادتك مسدودا .إنها تلك الزفرة الطويلة ملخصة في ...كل شيء سينتهي الكارثة الوحيدة لحسن الحظ أنك لا تدري ما مصيرك بعد هذه ال..."كل شيء سينتهي" .

قواعد سخيفة

الموضوع سخيف لحد ما لكنه من وجهة نظر أخرى....

أتساءل أحيانا عما إذا اختلفت قواعد حياتنا عما سيحدث عما سيتغير في وضعنا.مبدئيا بوجودنا على هذا الكوكب المسمى الأرض والوحيد الذي تعيش عليه كائنات تسمى بشر (بالمعطيات الحالية على الأقل) يجدر بنا أن نضيف شيئا لهذا الكون طبعا ليس أن نكون كلنا تولستوي وابن النفيس أو هيدي لامار أو ماري كوري ووو...بعظم ما فعلوا ولكن أن نضيف شيئا بسيطا على الأقل أن يحول من أنجب فينا بعض الأطفال إلى شباب قادرين على الحل والعقد وكل وظائف العقل بمفردهم دون أن يجاهدوا أنفسهم للتخلص من محاولة الشاشات السيطرة عليهم أن يعمل من يعمل فينا بضمير فلا يزهق الأرواح عمدا تقريبا ولا يحول روائح منازلنا إلى روائح مكبات نفايات عند القدوم لأخذها ليحملنا على العيش في مستوى أرقى لكن نحن جيلنا هذا تحديدا وعلى الرغم من أنه أفضل من الأجيال السابقة في كثير من الأمور إلا أنه دائما ما يجبر نفسه على الخضوع لبعض القواعد الإلزامية التي لا ادري إلى ما ستؤول حياتنا دونها لنعرض بعض السيناريوهات بقواعدنا ودونها.

تستيقظ سارة باكرا جدا لا لتصلي الفجر ولا لتراجع ما بقي من درس الفيزياء إنما لتختار ما تلبس سروال الجينز الذي يتلاءم مع القميص الذي يحتوي زخارف يتلاءم لونها الملون أساسا مع العشرين لونا الموجودين على خمارها ثم اختيار الحذاء الذي يتناسق والإكسسوارات الموضوعة على قفل الحقيبة التي تتناسق بدورها مع الساعة و إكسسوارات اليد هي قاعدة هامة جدا أن يتناسق لون الخمار مع قماش القميص وألوان مساحيق التجميل ثم تنطلق سارة مجهزة بالعتاد والعدة إلى الجامعة دون أن تتناول فطور الصباح حتى لا تزيد بضع غرامات تفسد كل القواعد التي التزمت بها .الجمال "جميل" لكن هذه المبالغة موجودة فعلا وبقوة في مجتمعنا وهي ليست إلا استغلالا لأغراض ربحية .على جسمك أن يكون بوزن معين إن كان أقل من اللازم فاستهلاك لفيديوهات، نصائح ،خلطات غريبة ،وأمور أخرى وإن كان أكثر من اللازم فنفس الحال ولأنك مضطر(ة) لتحقيق ذلك التناسق ولأن مدربة التجميل أو أخصائياته أيا يكن لا ادري ماذا يسمونهن تقول إن"هذا ما يجب أن يكون من قواعد التناسق " فيما تقول الأخرى العكس (هذا يعني أنه نسبي ؟؟)ما يرغمك على شراء عدد كبير من القطع مما يرغم غيرك (لسوء حظه)على إنتاج الكثير أنه يحتاج أن يدخل جيبه الكثير من المال في عالم مواز سارة فقط..تعيش حياة أقل ضغطا وأكثر بساطة وتكسب بعض الوقت للقيام

ببعض الأمور التافهة المبهجة الأكثر أهمية من علبة ماكياج ،سارة باختصار ثمن قميصها ليس أعلى ثمنا من عقلها الذي في رأسها(منقول عن نكتة).

لنتخيل ردة فعل مصطفى عندما يقصد خزانته لإخراج بنطاله ليكتشف أن به بقعة كلور بحجم حبة الفاصوليا الفكرة الأولى التي ستقتحم ذهنه وتتخذ منه سكنا هي أن هذا البنطال صار غير صالح للبس ولأنه في عداد "الفقاقير" فهذا مزعج جدا ثم يطلق صرخة مدوية مناديا على أمه: كيف سمح لك قلبك بفعل هذا ببنطالي إنه لأمر سخيف أن نمتنع عن ارتداء ملابس لا يعيبها إلا بقعة كلور. مصطفى في عالم آخر أو بوجهة نظر أخرى أو بعقل لا تقيده آراء الآخرين أو قوانين لقيطة كان باختصار ليلبس بنطاله مع بقعة الكلور الصغيرة لأنها صغيرة.الجميع يعلم أن رمي ملابس لا يعيبها سوى أنها ليست على الموضة أمر سيء ،صحيح؟؟

-صحييح

لكنه من وجهة نظر أخرى جنون ،غباء، وقاحة، ومهانة

جنون لأن عقولنا تضبط على وضع عدم التشغيل عندما نقوم بكل ما نقوم به فقط لأن الآخرين أيضا يفعلونه وعندما يفقد ما نلبس كل معنى للحرية أو للتواجد في المجتمع ك "إنسان" حتى. إنه مجرد تقليد ففي أي عمل ترى الناس يلبسون نفس

اللباس لأنه يمثلهم؛ كجنود، كأطباء، كعمال نظافة ... النظر إلى موظفي قطاع الصحة مثلا في لباس موحد ينفي في عقلك أنهم أناس ذوو أراء سياسية واختيارات حرة هم أشخاص سيعالجونك فقط.

أو شرطي المرور من هو بالنسبة لك ؟:ينظم المروراا تراراارا (أو يعرقلها ربما على حسب...)أصبحنا كذلك نلبس نفس اللباس متطابقون كأنه فرض علينا كأننا لا نمتلك خيارا حرا لكن المشكلة أنه إن كان شرطي المروريي ينظم المروراا والطبيب يعالج والحارس يحرس فماذا نفعل نحن؟؟ثم إنه غباء لأننا ببساطة نرمي المال الذي نتعب في جنيه ،وقاحة لأننا نفعل هذا في ظل وجود أناس مأكلهم من القمامة ثم نقول أننا نشفق عليهم ،مهانة لأننا نبتاع ونلبس ما يفرضونه علينا ،فاللباس لا محالة يعكس بعضا مما بداخلنا

فإن كان مالك ابن نبي يقول أن لباس المرأة يدل على الدور الذي تريد أن تؤديه في المجتمع فهذا كان سابقا عندما كان الناس يختارون ما يلبسونه أما الآن الناس يلبسون ما يواكب الموضة ما يخبرهم الإعلام ووسائل التواصل والناس حولهم أنه ما يجب أن يلبس بغض النظر عن آراءهم فيه ،لا يهم أبدا كيف نرى ما نلبس لا يهم أنه من الجنون أن نرمي سروالا ممزقا ونشتري آخر ممزقا لكن بشكل مختلف قليلا .المهم أن الجميع يفعلون وكذلك نحن وهي في حد ذاتها قاعدة. .

إن القواعد السخيفة التي تحكم حياتنا كثيرة لا يمكن أن يجمعها مقال لكن يمكن أن يفرقها عقل ،عقل يفكر.....

عدوى الثقافة الاستهلاكية

قد نربط بدون وعي منا عبارة "الثقافة الاستهلاكية" بالمجتمع الأمريكي، بدولة الرفاهية..الاستهلاك؛ ثقافة أن نشتري... ما نحتاج وما لا نحتاج المشكلة الصغيرة هي أننا في أغلب الأحيان ...فقراء سرقت منا حكوماتنا حق الحياة الكريمة. الإعلام يمارس الدعاية في البرامج أكثر من الإشهار نفسه فقنوات الطبخ مثلا ساهمت في إدخال منتجات جديدة سخيفة عديدة على أسواقنا كالملمع الذي يستعمل على وجه الحلوى و الأقلام السخيفة تلك والأنواع والأشكال المختلفة لقوالب السيلكون وأمور أخرى كثيرة يمكن الاستغناء عنها إن أخضعناها لمستوانا المعيشي وبوضع اعتبار لأن هناك من ينام في هذه البلد على بطن خاوية ولابد لأبناء الستينات أن يستوعبوا هذا .هنا يتم ادخار المال لشراء تلك الأغراض أما في مواسم الأعياد فشراء تلك الزخارف السخيفة التي يضعونها على أوجه حلواهم التي تسخر من فقرهم ضرورة والأكثر ضرورة منها قطع القماش والورق تلك التي يضعون (أو نضع)وسطها حبات الحلوى والتي ترمى بعد أول استعمال لها نحن نصرف الكثير على أمور لا تستحق. ومواد التنظيف مثلا كلها تقريبا عبارة عن حمض ما يختلف هو تركيزه فقط المعروف عندنا بال

Acide

وهو يوضع على البقع فينتهي أمرها ببساطة لكن لا...نحن نشتري حمضا خاصا بالفرن اسمه" فرنين" وآخر بالأرضية اسمه"أرضنين" .هو نفس الأسلوب الذي يستعمل في التعليم : يستودعون عندنا معلومات وطرائق ؛نحفظ، نسترجع أو نطبق ،كذلك في الواقع صرنا نعتنق هذا "المبدأ "إن صح التعبير ،صرنا نأخذ كل فكرة أو طريقة على أساس أنها علم ثابت نلقنه من أصحابه عن "اليوتيوبرز"مثلا ،أليس من المفترض أن نعلم تلقائيا أن تنظيف الغرف واحدة بواحدة أسرع من تنظيفها كلها مع بعض لأن الذهاب والإياب مابين الغرف يستغرق وقتا ولكن لا ،إنهن يشاهدن فيديوهات عن التنظيف السريع و يقرؤون ليتعلموا القراءة السريعة وليتعلموا كيف يكونون سعداء وكيف يضعون الماء في الثلاجة ،والتجار أو الباعة أو أيا كان من يستفيد من صرفنا لنقودنا يجيدون استغلال ميول الجماهير أيا كان مجال تجارتهم فالتجار في مجال الكتابة مثلا يكتبون في مجال الرواية غالبا لأن الناس يحبون سرد القصص وخاصة الغرامية الخيالية منها والتي تعكس سذاجة بعض التطلعات البشرية ،أو كتابة تفا هات عشوائية في شكل خواطر ذات عناوين ملفتة تلائم بعض الميول أو الكتابة في مجال التنمية البشرية لأن الجميع يبحث عن السعادة والبعض يعتقد أنها

موجودة في تلك الكتب،أو أن يكون التاجر ذا مصنع للملابس أو الأحذية فيؤجج في الناس الرغبة في شرائها مهما كلفه ذلك من وسائل تسويق ليبيعنا أغراضا تكلفنا أضعاف ما تستهلك لإنتاجها مهما كانت أصلية تبقى غالية الثمن مقارنة بما صرف لإنتاجها ولو ركزنا قليلا لقلنا :إنه مجرد حذاء .ثم شاهد ما يبث على التلفاز من مسلسلات وبرامج ،نحن تافهون ،صحيح، وغيابنا عن هذا الكوكب لن يغير في الوضع شيئا لكن ليس لدرجة أن يستخفوا بنا هكذا ليقدموا لنا مواد كهذه ،لكن عندما نطلع على المشاهدات ...قد نغير رأينا قليلا، ثم ألق نظرة وسمعا للإشهار الغريب ذاك؛ كريم بديل الزيت..حمدا لله وأخيرا وجدوا تعويضا للزيت فهو مادة محظورة.. أو ربما منقرضة...يا لها من فرصة.أو..شامبو بخلاصة البيض أو الخيار ؛شيء ما تستحق إضافته زيادة السعر ،كان من الأولى أن تفتحي الثلاجة وتكسري بيضة أو اثنتين على رأسك الفارغ .وإن كان التاجر أستاذا فمسألة الدروس الخصوصية قد تجاوزت الحدود،على الأقل ليس ملاما من يصرف لأجل متعة أو فائدة لكن الملام المسكين المغلوب على أمره الذي يصرف المال الكثير ليضاعف تعبه في الدراسة دون انتظار مستقبل زاهر قد تعده به بلادنا العظيمة (لكن الأمر يستحق أكثر من ملاحظة يستحق دراسة تفسر العلاقة العكسية بين انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية والمستوى التعليمي المتدني ،على الأغلب ليست

هي السبب ولكن تصحيح المسار الدراسي لن يكون بالدروس الخصوصية المكثفة)،إنها كارثة ؛دروس في جميع المواد على طول المشوار الدراسي من السنة الأولى وحتى البكالوريا .أيها الأهالي "الفقاقير" إن كانت لديكم كل هذه الرغبة في رمي الدنانير يمكنكم ادخارها لبعض النزهات العائلية أو لشراء غسالة جديدة بعدما انصهرت غسالتكم المسكينة .أو أحرقوا هذا المال على الأقل ارحموا أدمغة أبنائكم الصغيرة من الانفجار من ثقل هم الدراسة .

أولا:الدراسة في هذا البلد ليست مشروعا عظيما نراهن عليه ونصب فيه كل مواردنا(رغم أهميته).

ثانيا:نظام التعليم الفاسد أربك عقولنا وحاول دائما جعلها آدمية لأدنى حد ممكن فلا تزيدوا الطين بلة.

ثالثا: إن كان ابنك لا يستوعب الرياضيات رغم محاولاته فلا ترغميه على اختيار شعبة علمية على أساس أن الدروس الخصوصية ستغطي على العجز.

رابعا:هناك سبل أخرى مجانية وأكثر فعالية من الدروس الخصوصية ؛أعطوا أبناءكم بعضا من..وقتكم مثلا.

خامسا:الدروس الخصوصية مجرد إعادة للدرس المقدم في المدرسة مع بعض التمارين وليست وصفة سحرية للنجاح.

هنا تصبح ثقافة الإنفاق وليس الاستهلاك ،وأيا كان صارت الحياة مضنية جدا وصارت نفقاتها مؤرقة لكن في بعض الالتفاتات قد نسمع بنطالا يتمتم :يا لسخافتك كيف تشتريني وأنا مهترؤ هكذا ،أو تلمح تلفزيونا على الحائط أغنانا عن سابقه لمجرد أن لا ظهر له أو بالأحرى لأن الجميع يملكون مثله ،قد يكون هنا قول سيدنا عمر:"أ فكلما اشتهيت اشتريت؟ "قولا قمة في الأدب ،فحتى الاشتهاء لم يعد برغبتنا نحن ، كما لو أنهم يشتهون لنا فنشتري .

أيهما أكذب أم هي النسبية؟

إذا...هما علم الفراسة وعلم التنمية البشرية ،ليس لدي أي مؤهلات لأكذب أحد العلمين أوكليهما مع طرح السؤال : هل هما من العلوم المزيفة؟

لكنه مجرد سؤال خطر على بال مطلع عليهما أو ناظر في شأنهما حتى ،السؤال حول التناقض الواقع بينهما ،أحدهما يقول أن بإمكانك التطوير من نفسك بالتالي تغيير صفاتك ، الثاني يقول أن وجهك وشكلك مرآة دواخلك ،فلم أعرف قط شخصا تغير شكله بتغير صفاته ،أقصد..إن كان لابد لصفاتك أ تشفر بملامحك فلا بد من تغيير الشفرة إلى أخرى توافق الصفات الجديدة أي لابد أن تتغير ملامحك لكن هذا لا يحدث ،لابد أن نضيف إلى المسألة جزئية بسيطة أو بالأحرى حكمة قديمة"الطبع يغلب التطبع "فلربما لهذا السبب تبقى الملامح نفسها لأن التنمية البشرية هذه لن تغير من صفات أحد بل إن هذه الصفات تبقى متأصلة رغم محاولة طمسها أو تغييرها عندما يتم اللجوء للتنمية البشرية الأمر يشبه الصفات السائدة و المتنحية في ال

ADN

منها ما يكون نمطا ظاهريا ومنها ما هو موجود دون تأثير كالذي تعلمنا من التنمية البشرية أيام ثم تحول لمجرد معارف ،موجود دون تأثير ثم إن الكثير من الصفات التي تنبؤنا بها الفراسة هي غير قابلة للتغيير أو أننا غير مطالبين بتغييرها كدرجة حساسية المرء أو مدى هوسه بالتحليل أو مدى اعتناقه لعقلية "الغاية تبرر الوسيلة "ومع أنها أمور تؤثر في حياتنا كثيرا إلا أننا لسنا مطالبين بتغييرها كأن تكون حسيا أو سمعيا أو بصريا إن استطعنا أن نعتبرها إحدى فروع التنمية البشرية ،لسنا مطالبين بتغييرها ،لا أعلم إن كان هذا التناقض مبررا للكفر بهذين" العلمين "،فما هو يقين اليوم قد يكون خطآ فادحا في المستقبل ،لربما تكون الفراسة مجرد خرافة رباعية الدفع كما وربما تكون التنمية البشرية مجرد وسيلة ربح ،صفقة تستغل بؤس الآخرين .

ملاحظة :استعمال "ربما" هنا يشير إلى التأكد التقريبي.

أ بشر..ولاّ بطّلْنا ؟؟

ككثير من الأمور التي نؤمن بها ظاهريا ونتصرف عكسها ؛ فكرة كوننا بشرا نصيب ونخطئ نتغير مع مرور الوقت لأننا لسنا جمادات .

يدفعني هذا لسرد قصتين أولاهما أن لي صديقة منذ السنة الأولى في الثانوية مر الطور الثانوي حاملا كلا منا على تكوين فكرة معينة عن الأخرى وبقيت علاقتنا سطحية بعد ذلك حتى مرت سنتان والتقينا من جديد لنتحدث في موضوع لا أذكره بدأنا نتكلم لأجد أمامي نفس الفتاة التي كنت أعرفها قبل خمس سنوات، نفس الأفكار، نفس الرصيد المعرفي تقريبا ،نفس الطريقة التي تحاول إقناعي بها على أساس أنني نفس الشخص الذي عرفته قبل خمس سنوات لكنها صدمت مما لاقته مني على حد تعبيرها وقالت :"لقد تغيرت كثيرا" أحسست بالذنب ؛تغيرت ؟؟إذا أنا شخص سيء ثم فكرت قليلا فوجدتني قد مررت في الفترة التي لم نلتق فيها بمراحل كثيرة تحمل كل منها اهتمامات تناقض ما بقي وأفكار تتضارب مع سابقها وجدتني أكون شخصي بنفسي بما صادفت بما بحثت عنه وبما فكرت فيه أعتقد أن هذه هي طبائع الأمور لكن الكثيرين يكونون دائما الأشخاص الذين عهدناهم لا أتحدث عما يصقلنا من خبرات فيغير فينا ولكن

عما نبحث فيه عن ذواتنا وهذه القصة ليست استثناءا أبدا وهذا في حد ذاته يعارض حقيقة كوننا بشرا نتغير نفكر،نبحث في فضول ،نتطلع لما يختلف عن الرتابة والروتين الذي نعيشه لكن الواقع عندنا يقول العكس يقول أننا لسنا بشرا وأننا مجرد ماكينات أو عبيد لروتين يفرض علينا الدراسة ثم البحث عن عمل ثم إيجاده(أو التحسر على عدم إيجاده)ثم إنهاء العمر في صرف النقود على الأكل وتأمين السكن حتى تنتهي أيامنا .

وفي موقف آخر عندما اجتزت البكالوريا لم يرضني المعدل فبكيت قليلا وكنت لم أصل الشفع والوتر بعد،فأقمت الصلاة ووسط زحام جاراتنا اللواتي ملأن البيت فجأة ليباركن لي (وأشكرهن على ذلك بالمناسبة)رفعت إحداهن الستار عن نافذة الغرفة التي كنت أصلي بها فرأتني أبكي وأصلي في ذات الحين فأخبرت الجميع ظانة أنني كنت أصلي شكرا لله بوجه خاشع فرح ....تمنيت لو حصل لكن الأمر لم يكن كذلك والمسكينة كونت عني فكرة أرفع مني بكثير ولا تزال هي والكثير غيرها يعتقد أنني على تلك الصفة أتصور أنها ستصدم إن أتيت يوما بغير ما تعهده .أنظر إلى ما يفعلونه بنا ؛يعرفونك ،يصنفونك في خانة معينة يربطونك بها ربطا مباشرا ويحصرونك فيها ثم إن كنت يوما على غير الذي عهدوه منك نكروك مع ما كنت عليه وما أنت فيه .نحن ننسى

أننا بشر وأن من يحاسب هو رب البشر ننسى أننا نخطئ ونخطئ كثيرا ننسى أن لكل منا جانبا مظلما وأن ليس فينا ما يسمونه "ملاكا في صورة بشر " يستحيل لن نكون ملائكة مهما بدونا كذلك نحن بشر ،نحتاج بدل ألف عين تترصدنا لتحاسب وألف أخرى تتلذذ شماتة إلى عقل يفهم أننا نخطئ إلى عقل يرشد ربما أو يعين .ربما لهذا السبب نحن نقدس الأفراد وننزلهم منازل ليست بالضبط ما يليق بهم أو يتماشى معهم كأن يقال لنا :هارون الرشيد خدم الدولة الإسلامية ،فنقول :نعم الرجل .ثم يقال :هارون الرشيد غارق في المجون ،فنقول :بئس الرجل .وبغض النظر إن كان الأولى أم الثانية أم لم يكن يفترض أن لا يهمني ذلك لأنه ليس أبي . ألا يمكن أن يكون بين البينين؟ألا يمكن أن يكون جيدا في أمور وسيئا في أخرى أن يكون جيدا وصار سيئا أو العكس (بغض النظر ثانية عن أنها حياته)وإن كان الرجل ذا خلفية دينية أو فكرية ما فلا يفترض بهذا أن يؤثر على تقييمنا لهذه الخلفية أو الحكم عليها ولا حتى أن نؤطر الرجل ونحكم عليه بصورة نمطية ثم إن الحكم عليه من عدمه لن يغير في الوضع شيئا فلما نتعب أنفسنا أصلا ونشغل عقولنا المسكينة بصلاحه من عدمه رغم أن دود الأرض قد أفنى جسده ؟؟

يعني...كان الأولى أن نكون في تغير وتطور مستمر شرط الحفاظ على المبادئ بدل الحفاظ على كل إرث عقلي وننسى

المبادئ أصلا (حتى المبادئ ليست مهمة جدا الوضع عبثي ...)

بين ثنايا الموت... حياة

وسط الأيام التي تقتلك بطول ساعاتها دون أن تقتلك وبين الأماكن التي تتقاذفك كل يوم متعمدة إفراغك من محتواك وتحت سماء قد تبصق في وجهك ماطرة أو تصرخ فيه برعودها أو ترسل شيئا من نارها تترصدك بشمسها لتحرق كل جميل فيك وفوق أرض لا يرغمها على حملك إلا أنها مسيرة مطيعة غير مضطرة لتحمل ما تتحمله أنت من مشاقّ التفكير وتحت رحمة هذا الكوكب لا يمكنك إلا أن تكفر بالفرح وتجعله قناعا لا يسعك إلا أن تنسى نعما تغرقك أن تنسى أن تحس بالجميل الباقي في حياتك قبل أن تسرقه الأيام لا يسعك إلا أن تصبح كالصخر فاقدا لكل معنى في الحياة عابسا في وجه الظروف ناكرا لكل قضايا الأرض ما دامت محاكمها فاسدة لكن الفن(خاصة الموسيقى) ينجح في كثير من الأحيان في إعادة خلق الإحساس بالأمور هو ما يحقنك بمادة تجري في عروقك لتعيد لها الحياة لتجدد بعض الخلايا وترمم البعض الآخر ولتنعش مضخة جسمك المتهالكة وعروقه الذابلة عندما تحس بصدق هذا الفن عندما تغرق أذناك في صوت مارسيل خليفة وهو يقول "وأعشق عمري لأني إذا ما مت أخجل من دمع أمي" لتتذكر علاقتك بأمك وكيف أنها فظيعة مقارنة بما يقال هذا ،أو عندما يدوي

صوت فيروز وهي تقول ..."الغضب الساطع آآآآت آت من كل مكاان ، بجياد الرهبة آآآآت ....آآآآت..آآآآت...آآآآت لن يقفل باب مدينتنا فأنا ذاهبة لأصلي وسأفتح ها الأبواب وستجري يا نهر الأردن...

أهلنا هناك دماؤهم تراق ترش على الجدران وكلامنا هنا شعاراتنا هنا بعيدا عن أصوات القنابل والرشاشات والدبابات

...القدس لنا...؟أأبكي أم أضحك أم ماذا ؟؟ما فائدة أن يعيش المرء بلا قضية بلا دماء تغلي في العروق.

في الحقيقة لا فائدة من أغنية فيروز غير أنها تذكر(وذكّر إنما الذكرى تنفع المؤمنين)

أو عندما تقرأ لخليل مطران:

اعزم وكد فإن مضيت فلا تقف واصبر وثابر فالنجاح محقق

ليس الموفق من تواتيه المنى لكن من رزق الثبات موفق

أو لأحمد شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

أو لم نغالب دنيانا وغلبتنا وغالبناها وغلبتنا ولما انسحبنا لنلتقط أنفاسنا لم تعرض معركة أخرى فبقينا بعيدا فلم ترض بوصلنا ولم تعرض معركة جديدة إنها الحياة على هذه البقعة

من الأرض المسقية بدماء الشهداء فأي حياة هذه نعيشها لولا أن المتنبي ومحمود درويش ونزار قباني...قالوا.

تبا للتفكير

تبا للفكر وللتفكير ...يقسمنا طوائف وفرقا وجماعات ولكن ولله الحمد زمن التفكير ولى واحد وعشرون قرنا منذ ولادة المسيح عليه السلام وعشر قرون بين آدم ونوح وقرون ما بين البينين لقد فكروا في كل شيء والآن ولى زمن التفكير

انقسم الناس في معظمهم إلى صنفين ؛صنف وهو الأغلبية في مجتمعنا ؛وجد نفسه على دين كذا..بفكرة كذا..يؤمن بكذا وكذا وكذا..ويبقى هكذا حتى النهاية وصنف يبحث أو يصادف أفكارا تهز عرش عقيدة أسرته المحافظة فيقول :نعم..الآن استفقت من غفوتي لقد كان كله كذبا وهولا يعرف عن هذا ال"كله"الذي كان عليه أكثر من السطح فيثور. أريد أن أقول أن ليس من الحكمة أن نستمع بأذن واحدة أو بالأحرى لفم واحد المشكلة أننا إما أن نستمع فقط لملحدين يقولون :إن كان هناك إله فلما لا يدافع عن نفسه ؟أو فقط لمشايخ يقولون أن الساعة يجب أن تلبس في اليد اليمنى أو فقط لمن يقولون أن العلمانية هي السبيل الوحيد لتطور الدول والمجتمعات وأن ترك الدين هو أهم خطوة لبناء كيان سياسي مستقر أو فقط لمن يقولون أن الدف حلال وما دونه حرام لمجرد أن المسلمين الأوائل احتفلوا به ولم يحتفلوا بغيره أو فقط لمستشرقين لم يتركوا قلنسوة شيخ كتاب ولا

عمامة فقيه إلا فتشوها عساها تدر عليهم إصبع اتهام للإسلام أو حتى فقط لتجار دين قالوا:"اذهبوا وقاتلوا الكفار في أفغانستان وتركوا أبناءهم يدثرون في القصور وتركوا أيديهم معلقة تدعوا للمجاهدين على أساس أن دعواتهم مستجابة دون غيرها وأن لهم حظوة عند الله. تبت أيديهم.

المسألة ليست أن الشيخ أحمد ينير دربك والدكتور مارك يأخذ بيدك إلى الظلمة الحالكة ولا أن الشيخ أحمد يسير بك منتشيا سكرانا والدكتور مارك يوقظك على صوت الحقيقة المسألة هي أنك خلقت أنت لتكون أنت لتعيش بأفكارك أنت أن تسمع من فلان وفلان فهذا جيد أنت تكون نفسك وتطور معارفك بهذه الطريقة أما أن يعيش فلان هذا في عقلك يفكر بدلا عنك فهذا يفترض ألا يكون مقبولا .

مسائل كثيرة على المرء أن يسمع للطرفين فيما يتعلق بها

مثلا .....يطرح السؤال إن كان الإسلام بهذه الفضائل لما لا يحرم العبودية وهي أشنع وأفظع ما يمكن أن يتعرض له بشري.....كطرف وكطرف نقيض الاستعباد كان أناذاك جزءا لا يتجزأ من النظام الاقتصادي كانت تجارة الرقيق منتشرة بين الناس وكانت مصدر رزق كثر والعدد الهائل من العبيد لو تم تحريم الاستعباد أناذاك فمن أين رزقهم بالمقابل جعل الإسلام تحرير الرقاب أمرا تدريجيا بحيث كان الأغنياء من المسلمين يشترون العبيد ويعتقونهم كما وضعت ضوابط

لمعاملة العبيد (لكان رزقنا كلنا حراما لو حرم الاستعباد كلنا عبيد إما لأنظمة مستبدة أو لاشتراكية مذلة أو لرأسمالية ترفع أشخاصا على حساب آخرين مستعبدين)))....كطرف آخر يمكن نقده.

الفكرة أنه من الطبيعي أن يدافع كل شخص على معتقداته وقناعاته لكن غير الطبيعي هو أن ننجر وراء أحد من ذوي الرأيين المتعارضين لمجرد أنه الرأي الأول الذي صادفناه ولأن أدلته تبدو مقنعة قليلا وهذه هي النقطة التي يعمل عليها الإعلام دائما سواء في نقل الأخبار أو في البرامج ،يأتي بفكرة يطرحها ويوزع على كل قناة عددا من عشاقها (أو عملائها أو أيا يكن)ويعرضون آراء الطرفين بحيث يجعلون المعارض للفكرة المراد الترويج لها أضحوكة ليقنعونا بها طبعا إلا في حال أرادوا زرع فتنة ما ...فتنة ما بين عرب وأمازيغ ،سنة وشيعة...إذ ذاك يعرضون الرأيين تاركين لهما حرية التعبير أو ...حرية السب والشتم.

على مسافة أقرب... أزمة هوية

الشعر الأشعث قد يصبح كالخيش عندما يسرح لقد خلق ليكون أشعثا أو مجعدا متمردا مجنونا وخلق الشعر الناعم لهدوئه ورزانته لا يواتيه الجنون لما لا يأبون إلا أن يكسروه ثم يخرجون ليدافعوا عن الحرية دعي الحرية لشعرك سيدتي ثم اقتحمي التلفاز لتكلمينا عن حرية المرأة ودعي الحرية لوجهك في الظهور كما هو بدل طمسه بكل مساحيق التجميل تلك وعملياته ثم تكلمي سيدتي عن الحرية .لما كل هذا التصنع في المجتمع ؟قد نعود إذ ذاك لمعضلة الدجاجة والبيضة، فمن أتى أولا هل هو المبالغة في التجميل والترتيب أم حكم المجتمع على الأفراد بالمظهر؟ لأفهم لما قد يغير المرء لهجته لتتوافق مع لهجة محدثه إن كان عامل الفهم حاضرا فما السبب وراء هذا ؟على أساس أن هذا المحدث أرفع شأنا مثلا فعلى لهجتي وشكلي ووو...أن يتماشوا مع مستوى حضرته هذا احتقار للذات يتماشى معه في هذه العقلية بالضرورة احتقار لناطق بلهجة ثالثة ما أو صاحب شكل ما...أكره كوني ولدت في هذه القرية لكن هذا لا يعني أن أغير لهجتي إلى لهجة أشخاص يعيشون في بيئة أفضل لمجرد لقائي بهم . تبا.. هذا إذلال للنفس على أي أساس أنا من يتنازل أم أن كل الإذلال الذي تفرضه الظروف المادية

أو السياسة بالأحرى غير كاف؟ لما أكون من يتنازل عن هويته لأجل الآخر الأرفع شأنا فليذهب هذا الآخر إلى الجحيم إن كان أصلا يعتبر نفسه أرفع مستوى مني لمجرد

أنه ولد في ظروف أحسن .

ثم لما كل تلك المبالغة في التزيين كل تلك المصاريف إن كان الجميع في القاعة يعلم أن وجهك هذا ليس وجهك فلما كل هذه العجائن عليه؟ طرحت هذا السؤال على امرأة فقالت: لنقابل الناس بشكل لائق حقا أمن غير اللائق أن يقابلوك

"أنت "كما" أنت "على حقيقتك؟ أضروري الشكل لتصير مقابلاتك بشكل جيد ؟ أن نربط المظهر بكل شيء فيؤول إلى مبدأ في كل الظروف وفي كل المناسبات ؟ألهذه الدرجة رضا الناس عندنا مبلغ ومطمح؟ ...

أنت من أعطاك الحق في الحلم ؟من جرأك عليه؟ من أنت حتى تحلم ؟ ألا يكفيك أنك تأكل وتشرب وتدرس أو تعمل؟يا أخي حتى التفكير ليس مسموحا لك فما بالك بالحلم؟. هذا هو منطق السياسة عندنا وهكذا قرروا أن يجعلوا من التجهيل والتجويع السبيل للحفاظ على مناصبهم ،السبيل لجعل المواطنين عبيدا يعيشون كل عمرهم محاولين توفير القوت ، السياسة التي تجعلني أسمع اليوم فلان وهو يقول :سأصوت لأنهم وفروا لي السكن .السياسة التي تجهل الناس وتجعل السنتات القذرة تعوض عن الحقوق الشريفة ،السياسة التي تصنع "الشياتين" المقتنعين أنهم على صواب لأن الدولة "أعطتهم"....في التفكير يحاصرك الإعلام من جهة ويقف لك المجتمع بالمرصاد من جهة أخرى ،وتفكر في أن تحلم يا للسخرية ، أنت شخص سرقت حكومة الجزائر ماله و دهنت فرنسا وجهه ببصاقها وأحرقه المجتمع بنظراته وداست عليه العادات والتقاليد وفوق كل هذا ولدت مع ختم أحمر على دفترك الصحي "أنثى" أنت مجموعة آلام وجروح تمشي على الأرض.أنت وكل علامات الاستفهام في رأسك وكل المنى :لا شيء بالنسبة لأي مخلوق غيرك على وجه هذا الكوكب ،هذا وإن كان لا يعني بالضرورة منعك من الحلم

،لكن إن كان حالك كحالي فأنت ممنوع من الحلم من الألم، من الأمل ،من التفكير وفوق كل هذا يجب عليك كرها لا طوعا أن تكون ملاكا وسط كل هؤلاء الشياطين ،ثم يأتي الشيخ علجون ليقول أن سيناريو حياتي عرض علي وأنا في بطن أمي وسئلت القبول أو الرفض .ها أنا أقولها للمرة الألف لو حصل هذا لكنت رفضت العيش ألف مرة .من قال أصلا أنها حياتي ؟ إنها حياة الجميع إلا أنا في هذه البلاد،هي حياتي عندما تشحب عيناي وعندما تمثلان أمام ضوء القمر كزاهدتين ،هي حياتي عندما يؤلمني ظهري لشدة الإجهاد لكنها ليست حياتي لأكثر من ذلك،كيف تكون ملكي وقد علمني التعليم أن أحفظ ولا أفهم والنظام أن أسكت وأوافق ولا أعترض أبدا ،والإمام أن أخضع والمجتمع أن أتلون وأنافق وأوافق على كل جديد يرفضني كما أنا ويمسح هويتي ،عندما كنت صغيرة لم أكن أفصح عن أحلامي مخافة أن يسخروا مني لم أعلم أن أحلامي بأيديهم، ثم يقولون لك :احمد الله حالك خير من حال غيرك.لكن طبعا أحمد الله لأن الله خلقني وترك لي الخيار في أن أؤمن به أو أكفر وهو خالقي فيما عليك غصبا أن تؤمن برجل فاسد تتكاثف حوله هالة من الفساد ،الله يخلقك في الحياة ،كن ما تشاءوسنتحاسب لاحقا وهؤلاء :أنت تحت رحمتي ،رقبتك تحت رجلي فإن نطقت كسرت .أ الله في السماء وكل هذه الآلهة في الأرض تعبث ؟!!، مقارنة بكل هذا الجرم في حقي ورغم أنني لست

متفائلة جدا بدخول الجنة لكن بكل هذه المقادير يبدو حقا أن ليس علي آثام كثيرة.

إلى حلم صحفي...

كانت حتى فترة قريبة مقولة صائبة جدا تلك التي محتواها:"أعطني إعلاما بلا ضمير أعطيك شعبا بلا وعي" لكن ما الذي علينا أن نقوله تكملة لمقولة أعطني إعلاما "وجهه صحيح" أعطني إعلاما "ما يحشمش"؟هل سأعطيك شعبا كفر بالإعلام والخبر ؟أم شعبا يشمئز من كلمة صحافة؟ أم شعبا يستشيط غضبا من هول ما يفعلون؟ أحترم جدا كون بعض الصحافيين في حاجة إلى العمل بالتالي تطبيق الأوامر فرض.فقد يكون حلمك أن تكون صحفيا كطالب ثانوية لكن عليك قبل أن تفكر في اختيار هذا التخصص(طبعا في حالة إمكانية ولوجك إليه تحت هذه الظروف)، عليك أن تفكر في كم المبادئ التي ستتخلى عنها أن تفكر في نظرة الشعب؛ الناس الذين أنت منهم وستنقلب عليهم في لحظة وإلى الأبد، عليك أن تفكر في الإهانة التي ستقدمها لهذه المهنة كصحفي جزائري يأتيه الخبر كالتعليمات العسكرية ،أن تفكر في قدرتك على معاداة أفكارك، معاداة المنطق، أن تفكر في أنك ستؤول إلى واحد من أسباب معاناة هذا الشعب، أن تعلم أن هناك من سيصدقك إذا نشرت خبرا أنت تعلم أنه ملفق، أن هناك من سيتابع ما تقول وتكتب وأنت تعلم أن هنالك ما هو أهم بكثير للمواطن أن يعرفه مما تنشره هذا، وأن تعلم طبعا

أن نسبة كبيرة من الشعب ستنظر إليك بعد كل هذا على أنك خائن عندما تصمت عن حدث شغل الكثير من القنوات الإخبارية خارج البلد وتتعامل معه على انه لا حدث كمظاهرات الجزائر السلمية ثم تطبق حرفيا مقولة "سكت دهرا ونطق كفرا" لتقول أن الشعب خرج في مظاهرات يكسر ويفسد وأنت تعلم أن لا يد للشعب في ذلك بعد أن انفض التظاهر الشعبي أصلا .فماذا يعد هذا ؟وأي إعلام ستكون؟ و أي عار سيصاحبك ؟وكيف ستجرؤ على الوقوف أمام الشاشة من جديد تقول أن قناتك هي الإخبارية الأولى وتردد شعار "كن أول من يعلم"؟..هذا وكيف تبقى قناة ما تمارس تطبيلها أو تعتيمها دون أي خجل وكأن شيئا لم يكن في حين فقدت كامل مصداقيتها ؟هذه الأسئلة تذهلني وأتمنى أن أجد لها إجابات ...لكننا سنتذكر هذه المواقف المشرفة للإعلام عندما يضطر لركوب الموجة كما يحدث دائما في الثورات.

أرقام رخيصة

في مقولة نسبت للورنس العرب :إن جميع الأقطار التابعة لنا لم تكن تساوي في عيني موت انجليزي واحد .

أكتب هذا وأفكر في الآلام الشديدة التي صاحبتني منذ فترة ولم يفدني الدواء الجزائري في شيء ولكن بمجرد تناولي لدواء فرنسي خفت الآلام فهمت كم هو رخيص المواطن الجزائري في نظر حكومتنا الموقرة مقارنة بنظيره الفرنسي

في النهاية الإنسان إنسان والحياة حق إن هدرت فهو انتهاك تحت أي ظرف ليس من حق بشري أن يخول لنفسه سرقة الأرواح.

الإنسان إنسان انجليزيا كان أو فلسطينيا إثيوبيا أو يابانيا الإنسان إنسان سنيا كان أو علويا ،بوذيا أو يهوديا ،الإنسان إنسان بأهله وخلانه بطموحه وهواجسه بعقله وجنونه كلها حق، حق في الحياة ونحن بشر من حقنا أن نعيش ، انجليز لورنس أوفر حظا منا ،سكان الشمال أوفر حظا منا لأن حكوماتهم تؤمن فرضا عليها أن شعوبها بشر هم فردا فردا بشر وظيفتها إسعادهم، أما في خندقنا هذا في العالم الثالث فروح كل إنسان بأحلامه ومخاوفه وأحبائه وأفكاره مجرد

أرقام تدرج في إحصائيات الوفيات في حوادث النقل وجراء الأوبئة والحروب والمجاعات .

حادثة القطار التي وقعت في مصر هذا الأسبوع ،الفيديو المتداول للاقتراح الذي عرض على الرئيس لتحسين نظام السكك للحفاظ على الأرواح والذي رفضه بمنتهى الوقاحة هو استرخاص مباشر وتحقير لأناس هم الشعب هم هذا البلد هم الناس الذين قال لهم بوقاحة أيضا يوما ما "انتو مش عارفين انكو نور عينينا قد نتفهم النفاق السياسي وقد نتفهم كفاح هذا الرئيس في البقاء على كرسيه لكن كيف سنتفهم استرخاص حياة الناس والتجارة بأرواحهم والمراهنة عليها. هي مجرد أرقام كل الناس بأفكارهم وطموحاتهم وماضيهم ومستقبلهم مجرد أرقام 20ميتا وعشرة مصابين في حادث قطار بمصر، 275ميتا في حادث احتراق طائرة بالجزائر أسر كاملة من الجنود المسافرين من جنوب البلاد لشمالها أسر كاملة تحترق جوا في طائرة عجوز في بلد ثرواتها كفت لتسرق بالطول والعرض ولم تنفذ .كلام لورنس إهانة كبيرة لزعماء العرب الذين أمّنوا على هذه البلدان وعلى إدارة شؤون هذه الشعوب (ولو أنهم لا يأبهون لأي إهانة ربما لأننا في نظرهم اقل شأنا من أن يسمع صوتنا) في ما يقول الانجليزي لورنس ما قاله السيد الأسد السوري يقتل الشعب السوري ويدمر سوريا وبدل أن يكون في السلطة ليخدم

الشعب، هو يدفع الشعب ثمنا لبقائه في السلطة حاله من حال كثر غيره ولهذا دائما ما تكون أرواحنا في أيدي هؤلاء أرقاما رخيصة...

إقصائيون

قصة قصيرة ،افتراضية ووصفها أطول منها ربما ،كان يا ما كان في قديم الزمان فتاة تشاهد فيديو على يوتيوب ثم تلقي نظرة على التعليقات:

ـ فلان مسيحي..

ـ أنت مسيحي يا فلان

ـ أنا متأكد من أن فلان مسيحي بدا هذا جليا في الحلقة السابقة

ـ يا فلان اسمك أجنبي هل أنت مسيحي؟

المحتوى كان ممتازا نقد للوضع السياسي الراهن في العالم العربي بأسلوب ساخر فما علاقة هذا بملة الرجل ؟؟

ثم...هناك شاب يقدم برنامجا ترفيهيا ذا طابع علمي اسمه"الدحيح" البرنامج جميل جدا .هذا الشاب ذكي ،يعمل ويقدم عمله طارحا الأفكار والحقائق بحيادية ودائما ما تدور حوله الشائعات بأنه ملحد ومن المؤكد أنه يعلم ذلك مع ذلك لا يرد أبدا؛لا ينفي ولا يؤكد تاركا المجال لشهرته لتكبر وتتسع كلما ظهر فيديو تحت اسم"الرد على الدحيح" وأمور مشابهة تبدو من العناوين أنها تتهمه بالإلحاد أو"تدافع عنه" والناس يتكلمون عنه وهو يتعامل مع الوضع كأنه لا يعلم

شيئا،الغريب والشاذ هو أن كل هؤلاء مهتمون جدا ليعرفوا أهو ملحد أم لا ،كما لو انه لو ألحد فسيكون أول ملحد في البشرية أو أنهم سينقذونه من إلحاده .

هناك بشر مهتمون جدا بما يدين به الرجل وبشر آخرون ينزلون كل فترة فيديوهات تناقش تدين الرجل من عدمه كما لو أنه جاء لبيوتهم طالبا يد "المستورة ".

ـ المشكلة أن المجتمع المسلم كمجتمع لا كأفراد ،هو مجتمع عاطفي أكثر منه عقلاني .

مجتمع دائما ما يعطف هذه العاطفة على أكثر الأمور قداسة عنده؛ الإسلام لهذا ربما يهتمون بهذه الأمور رغم أنك قد تجد من بينهم من يشرب الخمر ولا يصلي لأشهر أو ربما لأننا نعتبر الإسلام هوية أكثر منه دينا .

"ولكن عزيزي المشاهد"عليك فقط أن تتذكر وأنت تتعثر بالدلائل القاطعة على إيمان شخص من عدمه (أو غير ذلك) أن العالم كبير جدا؛ أكبر حتى من الملايير السبعة الذين عليك معرفة درجة تدينهم بعد أن تفرغ من هذا الشخص.
حظا موفقاااا

الشتاء القادم

2019/3/7

هذا الشتاء لم يكن باردا جدا ولم يكن عاصفا جدا أو ممطرا جدا ولا حتى حيا جدا كان يشبهنا، يشبه حياتنا بضجرها العارم ورتابتها والكآبة البادية على وجوه الناس في مستشفيات لم تنفض عنهم المرض كما أرادوا ،في منازل قد تكون آيلة للسقوط في مدارس لم تغن شهاداتها عن الجهل أو الكآبة المستترة خلف ابتسامات الأقوياء. لكن ما ميز هذا الشتاء وسرقه من رتابته المملة هو هذا الانفجار المبهج الذي أعاد لنا الأمل المدفون تحت تربة المرادية هو أن هذا الشتاء هو شتاء فاصل بين شتاءات مضت وشتاءات قادمة.

هذا الشتاء خرج الجزائريون عن صمتهم فكيف سيكون الشتاء القادم ؟أين ستستقرين يا جزائر الشهداء والسجناء والأدباء؟كل الذين كتبوا عنك بدمائهم فكانوا شهداء، بحريتهم فكانوا سجناء وبأقلامهم فكانوا أدباء أين سيستقر بك الشتاء القادم ؟هل سيستقر بك وبنا على أمل جديد؟ على بداية جديدة يعمل بعدها من يتخرج من الجامعة بشهادته ويأكل من أرضك وبحرك وينعم بعائدات ثرواتك ويعيش حياة كريمة ويقول رأيه بحرية ينقد النظام دون أن يشعر انه انتهك

مقدسات والويل له مما فعل .هل ستكونين جزائر العزة والكرامة بحق؟ فلا يذل الفقر شعبك أريد أن أحلم ولكن هل سيسمح لنا بالحلم فيك يا جزائر ؟ كيف سيكون الشتاء القادم؟ هل ستمطر دما كما هددونا؟ يقولون أن مأساة سوريا ستتكرر في الجزائر إن استمر الرفض كما لو أنهم يقولون أن السوريين من قتلوا أنفسهم وهجروا أنفسهم وحطموا بلدهم. السوريون لم يجرموا بطلبهم حياة كريمة ليس عليهم ذنب إلا أن رجلا لم يشأ أن يتزحزح عن عرشه صدق أن الرئاسة ميراث أبيه فلكأنهم يقولون لنا: نحن ذلك الرجل. هل ستغرقين في دمائنا الشتاء القادم ؟ هل سترضين مرة أخرى بتذبيح الرجال والنساء في القرى ؟ هل سترضين لنا بمجزرة جديدة ؟ هل ستكون نهاية جديدة لشعب لأرض؟

في النهاية مهما هدد السياسيون ورغم المهازل الإعلامية فإن النصر احتمال وارد جدا جدا، ومهما تفاءل المحللون السياسيون ومهما تفاءلنا فإن غدرهم لا يؤتمن لندعو الله أن ينجينا من شرهم وأن يرسي سفينتنا في مأمن هذه المرة.

أتساءل

أتساءل أحيانا ؛هل من حقنا الضحك وسط كل هذه الآلام من حولنا وسط سوريين هربوا من مجزرة قائمة في بلادهم مجزرة عذب فيها أطفال ..أطفال ،فما بالك بكبار دهسوا تحت الدبابات و هوجموا بالسلاح لمجرد أنهم رفضوا الظلم،هل هو من حقنا والاحتلال يتوسع في فلسطين يأمر وينهى يغصب البيوت ويقتل أهل الأرض هل هو من حقنا وقد صارت ليبيا ساحة حرب كبيييرة هل هو من حقنا وهناك مصريون يعدمون لمجرد معارضة والايغور والروهينغا يدفعون ثمن الاختلاف هل هو من حقنا وكل من يخرج عن صمته في هذا البلد عليه فرضا أن يكون خارج هذا البلد هل هو من حقنا وأطفال اليمن والصومال جياع وإفريقيا كلها تتحسر على نعم الموارد التي يقتل أبناؤها بسببها هل الفرح من حقنا والعراق لم تقم له قائمة ولبنان بدل أن تكون ثروته في تعدد طوائفه صارت مصيبته كيف ذلك ورفض استغلال الدين وتلوينه كل يوم بصبغة والدفاع عن حقوق النساء المغتصبة جرائم عظمى في السعودية إن كانت النار جزاء المفسدين فما جزاء رجل كبشار وقد قال الله تعالى {..مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها}إن تركنا الفساد وقمع الحريات والإفقار وكل المصائب التي تسبب فيها

أو أتمها مرضاة لأبيه وهي مسؤولية قد قال فيها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه :"لو عثرت بغلة في العراق لسئلت عنها" لو تركنا كل هذا ولم يحاسب إلا على ما بعد 18 مارس2011على كل طفل كان قرة عين لأمه على كل شاب كان المعيل الوحيد لأسرته على كل امرأة ...قتلوا ضربا بالرصاص الحي أو الأسلحة الكيماوية على كل من هربوا وعانوا خارج أرضهم أشكال الحرمان والعنصرية على كل أحلام البطولة والفن والهندسة .

هذا رجل قتل شعبه فردا فردا قتل كل نفس لوحدها بأحلامها وأفكارها ومواهبها وأسرتها كيف سيحاسب رجل كهذا كيف سيحاسب الزعماء العرب بما سرقوا وما قتلوا كيف ما كانت أساليبهم كيف سيحاسب زعيم كوريا الشمالية ذاك كيف سيحاسب رجل كهتلر أو نابليون كيف سيحاسب ترومان أو ديغول والفرنسيون بما فعلوا ببلادي كيف سيحاسب النظام الجزائري على ما فعله بمعطوبي الجيش وكيف ستحاسب أبواق الأنظمة المرابطة على تطبيلها رغم كل الجرائم .

نحن مع كل هذا الأسى من حولنا نضحك لا أدري إن كان هذا حقا أم جريمة وإن كنا سنسلم من مصير مشابه ولكن أعلم يقينا ويقيني هذا هو عزائي ،أن كل شيء سينتهي وسيأتي يوم يحاسب فيه الجميع.

آثار جانبية

من بين الآثار الجانبية لدواء الإعلام المتعدد الاستعمالات (والشبيه بباراسيتامول الجزائر حيث لا يفيد في شيء)؛أنه يرغمنا على مشاهدة برامج لا فائدة منها لمجرد أن ضيف البرنامج يقول كلاما حقيقيا خاليا من الزيف بنظرنا ، كل التفاصيل التي يتحدث عنها الضيف ليست بالجديدة علينا إلا أننا نصر على الاستماع لكل كلمة في الحوار تقديرا لجهود المتكلم في احترام عقولنا أو اطمئنانا عليها من التهكير .بالطبع ما كان ليحدث هذا لولا التعتيم الإعلامي الممارس ولولا الكم الهائل من الطبول المحيطة بالمشهد السياسي ومن آثاره أيضا ظاهرة الشكر ولامتنان للقنوات التي تغطي الأحداث لمجرد أنها تغطيها أليست هذه وظيفة الإعلام بالأساس ؟تغطية الحدث؟؟

غريب أن تنحدر الأوضاع لهذا لتحول السياسة الواجب إلى بطولة.

من الآثار الجانبية أيضا إضعاف الذاكرة الجماعية فحتى هذه البطولة المزعومة لقناة بطلة كانت يوما ما تشعل الفتنة بين عربي وأمازيغي في هذا البلد ، وهذا ذنب لا يغتفر أبدا ثم إن من أراد المغفرة فعليه بالتوبة وهذا ما لم يحدث مطلقا ،لم

تحدث التوبة لم يعترفوا بما اقترفوا ولم يعتذروا بالتالي سيبقى ارتكاب الذنوب مستمرا فإسلام نابليون لم يكن إلا وتدا فرنسيا قويا يغرس في أرض مصر .

من ضمن هذه الآثار أيضا أن الإعلام يضعنا في حيز آمن عندما يقدم لنا شيئا من الحقيقة أو بالأحرى يوهمنا بذلك الأمر يشبه عدم تعرضك للأذى لأن والديك موجودان لن يؤذيك أحد بوجودهما لكن الإعلام ليس والدك وأنت لست طفلا قاصر التفكير .الإعلام يكسب ثقتك لينقض عليك كيف ما كان لن ترض السلطة بوجود ما يهددها في حين يمكن إقصاؤه لابد من وجود نماذج جيدة جدا للإعلام لكن ثقتنا بالإعلام بصفة عامة قد ترفع عن عقولنا مسؤولية التفكير وهذا ما ينطبق على وسائل التواصل الاجتماعي ونحن دائما نبحث عن حيز مريح وبالتالي عدم الثقة بالإعلام وبكل المعلومات والأفكار الجاهزة هو ما يحرك عقولنا غصبا وما يقودنا لفهم ما يدور حولنا في ظل وجود خلفية عما يدور هذا وليس تغطية الإعلام للأحداث.

على قدر ما هي دنيئة بعض أساليب الإعلام وعلى قدر ما هي مخزية معاداة الإعلام لشعب نفس البلد في ...العالم العربي على سبيل المثال ،وعلى قدر ما هو مشين تحول مهمة الصحافة من نقل المعلومة إلى التلاعب بوعي الشعوب أو تثبيت منبر راع لمصالح معينة إلا أن التضارب في ما يبث على الشاشة أمر ممتع ،أحب التنقل بين القنوات الإخبارية وبمعرفة تفاصيل صغيرة جدا عن القناة :مجرد مقر البث،يمكننا تفسير الفرق في نقل الخبر ما بين قناة كذا وكذا .فالحراك الجزائري مثلا تمت تغطيته في كثير من القنوات العربية ،وإن وضعنا كفتين في الموضوع للنقاش فهما الشعب والسلطة (...)ومع أن الوضع في الجزائر اختلف كثيرا من بداية الحراك وحتى بعد شهر من انطلاقه فرموز السلطة إذ ذاك دعموا الحراك الذي يطالب برحيلهم في مفارقة ضخمة وبعيدا عن هذه المهزلة فالجزيرة تتناول الحراك في هذه الفترة بصدر رحب إنها الدوحة الداعمة للثورات والواقفة بصف الشعوب إعلاميا طبعا (وليست لكل الشعوب) المحاربة لعسكر الإمارات حيث ما وجد ،العربية على سبيل التناقض قناة سعودية قاهرة الشعوب الأزلية مخافة انتفاضة شعبية تودي بحكام المملكة السعودية ربما

كانت هذه القناة لتفيدنا بمعلومة في حربها على قطر لو كانت على درجة أعلى من المهنية ،ألا تغرق نفسها في مستنقع يشهد لها بالرداءة ،فإن كانت حربا إعلامية ما بين دول الحصار(محصورة في السعودية في هذه الحال)وبين قطر فشتان بين إعلام هذه وإعلام تلك ربما أفاد الجزيرة غرق النظام السعودي في قمامته ولكن كان للعربية أن تحدثنا عن الصفقات المشبوهة لقطر أو تطبيعها أو أيا يكن هم الصحافيون ومهمتهم معرفة تلك الأمور، ولكن أنا لها و الاثنين

في الهوى سوى أماSKY NEWS

الإماراتية فهي غالبا ما تكون مشغولة بتبرير مجازر اليمن . أو بلغة أخرى رصد تحركات الشيطان الحوثي

أما عن قناة"آرتي عربية "فالعلاقة الروسية الفرنسية هي ما قد يمكنه تفسير التغطية الإعلامية للقناة للحراك الجزائري وروسيا هي من قصده رمضان العمامرة وهي كذلك داعم جيد للدكتاتوريات لكن الجميل في "آرتي " استحداثها لسياسة الدعاية المغرضة في الحرب الباردة ولهذا وعلى عكس قناة العربية فإنها كثيرا ما تفيدنا بما تهاجم به الولايات المتحدة الأمريكية.أما عن قناة أبوظبي ولو أنها ليست قناة إخبارية إلا أنها تشبه العربية إلى حد ما تماما كسياسة البلدين لولا أنها مشغولة أكثر بقليل بتقديس الحاكم ففي الرياضة نمجد الشيخ

محمد آل نهيان وفي الدين نمجده وفي السياسة و الاقتصاد و الانثروبولوجيا والميترولوجيا والتيتوتولوجيا ....وكل ما هو موجود على الكوكب كأن الإعلام هناك معبد كبير يسجد فيه الناس لتمثال جلالته .أما عن "تي آر تي عربية فموقفها من الحراك بدا حياديا لحد ما أو لأنني لم أشاهد منها الكثير لكن تغطية سياسة السيد أردوغان في الأراضي السورية هو ما يهم فالسيد هو البطل صانع المجد هناك فأمريكا شريرة ،إيران شريرة ،روسيا صديقة تارة وتارة ...لكن الوضع الحقيقي هو أن سوريا تحولت إلى كعكة كبيرة تقتسم وسط غياب لنظام من المفترض أن يكون النظام الحاكم النظام الذي حافظ على سيادته بقهر الشعب ليقدمها على طبق من ذهب للأطراف المتصارعة لكن أردوغان "تي آرتي"ليس أردوغان الإعلام المصري طبعا الإعلام الأقذر في نظري ليس لأنه يعادي أردوغان طبعا تلك لعنة السياسة عليهم لكنه إعلام صنع فجوة كبيرة بين مصر أذهاننا التي كانت حاضرة دوما بأسماء أبنائها في تلفزيوناتنا أو مكتباتنا ومصر التي يمثلها هؤلاء الإعلاميون الذين لا نعرفهم إلا من برامج الكوميديا السوداء لحسن الحظ فالاستماع لرد هؤلاء على منتقديهم وحده أشبه بالوقوف على الجيف .

لكن مشاهدة هذه القنوات بصفة عامة أشبه بصيد مجد قليلا في مياه عكرة جدا ،ممتع مشاهدة القنوات تتضارب في

بانحيازاتها عند نقل الخبر ،ممتع مراقبة الدناءة في تسييس الإعلام لنشاهده يهاجم حكومة أخرى غير حكومته واحتمال أن يكون محقا في ادعاءاته كبير لأن السياسة بكل الأحوال نجاسة ،ممتعة الكوميديا التي نحصلها من دفاع مستميت لإعلام ما عن مصالح حكومته أو تحديدا "رموزها" ممتع لدرجة ندرك فيها أننا إن وصل بنا الأمر لنضحك على حالنا هذا فقد وصل هذا الحال للقاع حقا حيث لا يمكن الغوص أكثر.

وانتهت قصة الفتى "اللي بيسمع كلمة إمو" إلى" اللي راجل ابن راجل "إنه يكبر مع تقدمها في السن لا أدري إن كان هذا التطبيل تبرعا أم حاجة بكل الأحوال نانسي مغنية لبنانية قد يحرمها عدم التطبيل من فستان مزركش تلبسه فلا بأس أن تشتري بعض الإكسسوارات بأرواح التسعة المطبق بحقهم الإعدام هو ما يشبه أن تغرد :"القدس عاصمة فلسطين إلى الأبد ومن يقول غير ذلك فسأغني له :انت راجل ابن راجل ".لكن ما الذي يدفع إماراتيا بكل ما تحمله كلمة إماراتي من معنى أومن مادة أو من أموال..للتطبيل ؟؟رجل بالتأكيد معه من المال ما يحفظ ماء وجهه ،ما يبقي على صورة لطيفة رسمتها أغنية "بحبك وحشتيني" لما لا يكون ككاظم الساهر هائما بقصائد القباني الغرامية ملحنا ومؤديا مشيحا بنظره عن القصائد السياسية .لا طالما كان للموسيقى والغناء حضور متواز مع الأحداث السياسية لتكون لسان واقع الشعب والسياسة كأغاني بعزيز في فترة كان الحكم فيها في الجزائر بالنار والحديد بين الرشاش والخنجر أو لتكون رصاصا في وجه السلطة كأغاني الدوبل كانون أو لتكون صوتا لأرض سرقت بمباركة الكوكب وشعب قتل؛ شعب يولد منه كل يوم شهداء ،صوتا لأرض زعموا أنها بلا شعب

وأن شعبا قادما من بعيد يستحقها ثم زعموا أن سرقتهم الأرض هي استرداد لملكية ثم زعموا ما زعموا من مبررات للقتل والاحتلال صوت كل ما بيده :"يا غيمات بلادي عليهن ما تشتي " صوت خليفة أو قعبور أو فيروز ...

صوت جاهد نظام بن علي وقت حكمه كبسيكو أم ولو أنه سار كثيرا في مواكب النهضة فيما بعد طبعا هذا لا يسكت لطبول الأنظمة إيقاعها لا ينفي عن أم كلثوم عبد الناصر ولا عن الأب الروحي للشيتة: المازوني شيتته ولا عن شعراء البلاط ما بلطوا وطبلوا لا ينسينا شعر المتنبي:

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده... وكل سحاب لا أخص الغوادي

إن كسب الناس المعالي بالندى ...فإنك تعطي في الندى كالمعالي

ولو انه عدل البيتين فيما بعد معنصرا ما عنصره ربما كان هذا في السابق ليفهم خطآ ،لينسى ،ليكذب ليخبأ للتاريخ أو ليمجد حتى كون الخبيئ من الأمور كثير لكن اليوم بفضل غرب ستيف جوبز وزيغلبرغ صار عظيما من العار أن تنجس الفن وتجعل منه طبلا يدق بأسماء لقتلة مجرمين أو خونة لصوص أن تخسر كل متابعيك وتبيع شعبيتك واسمك وتهدم سنينا من مشوارك الفني كيف ما كان وبالتحفظ على

كلمة فن كثيرا من الأحيان ،أن تبيع كل هذا لتكسب منصب طبل لنظام لابد له أن يزول أو لشخص حكم التاريخ على أمثاله بالتنحي المهين وليرمى النظام فيما بعد مع كل أدواته إلى... مزبلة التاريخ.

(أعتذر للاستعمال المتكرر لكلمة سخرية...)

في حكمة عربية قديمة "المسخور منه ميئوس منه "؛حكمة لا علاقة لها بلغة ولا أي كان ولكن...اعتبرها حكمة عربية قديمة (كما يفعل أولائك).تتمتع الأمور التي نسخر منها عادة بقدر عال من التفاهة ،لذلك تتناسب السخرية والإنكار تناسبا طرديا .ما نسخر منه تافه بالتالي ننكره كقاعدة عامة (مادام الأمر يستحق السخرية حقا) .هذا ما يعطي الساخر امتيازا أشبه بالعصمة من الوقوع في خطئ الإيمان بما هو تافه، وأنا المتلقي الطيب "النية" كما نقول دارجة من يعطيه هذا الامتياز. لنأخذ على سبيل المثال مقطعا من أغنية thérapie de choc لفنان الراب بسيكو آم عندما علق ساخرا ممن يكفر بنظرية المؤامرة معتبرا بعض الأحداث صدفا
désolé : يا مثقف سامحني si je te derange
الديمقراطية على رأيي أكبر mensonge .موردا ما أورده من دعائم لفكرته في حين يقول نيكولاس خوري ساخرا من الإيمان بالنظرية:كيف بدو يكون تنظيم سري وكل الناس بتعرف عنو ؟.كلام منطقي دون خوض في التفاصيل(ولمن يرى أن لا علاقة لهذا بذاك يمكن الإطلاع على أغاني هذا

وفيديوهات ذاك) هنا كل فكرة تسخر من نقيضتها رغم أن السخرية تحط من قدر الفكرة التي تم السخرية منها وتعطي امتيازا للساخر القائل (نيكولاس في هذه الحالة):"نقول لروحه السلام إن مات ملحدا" .ليأتي شريف جابر ليسخر من فكرة الروح بحد ذاتها ثم ليأتي أحمد البحيري ويسخر من سخريته من الفكرة .لكن إن كانت السخرية تعطي للساخر عصمة من الوقوع ضحية للسخرية أو لفكرته على الأقل، فما هذا؟

مثال بسيط آخر ،أحمد صبحي منصور مؤسس التيار القرآني ساخرا من كتب الحديث ومن الإيمان بالحديث معززا الإيمان بالمعجزات القرآنية ،مدون في موقع الجزيرة في مقال : السجود يحميك من الزهايمر" معززا الإيمان بالحديث ساخرا من الإيمان بالإعجاز العلمي في القرآن .

أقصد أن السخرية من الفكرةx لا تعني بالضرورة أن الفكرة x'(نقيضةx)صحيحة ،أقصد أن لا شيء فوق النقد، أقصد أن لا عذر للتوقف عن البحث ،أن رأي فلان الساخر لا يحسم الأمر بنكتة ،أن الكل يسخر من x ليدافع عن x' لينشر ويدعم وجهة نظره التي يراها صحيحة وقد لا نراها كذلك لولا أن فلان الساخر أظهرها تافهة بعد أن سخر منها .أقصد أن لا أحد فوق النقد، إلا جورج كارلين طبعا ...لأنه يسخر من كل شيء .

الموت حق والقتل؟...

عندما كان النازيون يمشون على جثث الهنود الحمر، عندما كان ليوبولد يسوق الأوروبيين إلى الأفران ينوي خبزهم ، عندما كان ماوتسي تونغ ينتج غير مبال بالأكراد يموتون جوعا، عندما شيد بوغريب وغوانتانامو للمستعمرين في كل مكان ،عندما يبدو هذا الكلام هراء، عندما يبدو شرذمة من الأحداث جمعت على شرذمة من المحدثين لتكون كلاما لا معنى له ،عندما لا تقوم الحضارات البشرية إلا على الشتات عندما تكون الحروب أصلا ويموت الناس في ماض سحيق وحاضر بائس ومستقبل مظلم ، عندما يتحول الخوف والجوع والبرد والتشرد والذبح والطعن والحرق والقصف والتصفية العرقية لمجرد تاريخ ،عندها ندرك كم هي رخيصة الحياة وهي بكل الأحوال كانت لتنتهي سواء قتلا أو طاعونا كان الجندي فلان في حرب فلان لينتهي ويفنى ولنسأل السؤال المعهود: هل حياتي بكل ما تعنيه لي هي..لاشيء في النهاية ؟لنسأل كيف يمكن لحياتي أن تنتهي بطريقة مفاجئة هكذا حرقا قصفا أيا يكن دون أن يحدث تغيير في هذا العالم؟ العالم بالنسبة لي لا شيء بدوني أنا وكل من قتلوا وأنت أيضا كلنا متشابهون .أنا أرى العالم بعيني إن لم

يكن لعيني وجود فما العالم أصلا كيف أنتهي ببساطة دون أن يبالي أحد قد يأخذك بعض التفكر إذ ذاك بعيدا جدا أو قريبا جدا حتى لكننا نعلم أيضا أن الإنسان كثيرا ما تم تقديره ماديا ليقدر ذريا على ما يحتويه من ذرات أو إنتاجيا على ما يساهم به في الاقتصاد أو كأعضاء تباع وتشترى أو أصوات انتخابية أو مجرد أرقام بلا ثمن موجودون على أرض سميت دولة ليسرق أصحاب هذه الدولة ما يشاءون باسم هذه الأرقام العديمة الثمن .لا أدري أين سمعت هذه العبارة التي استذكرها دائما "قصة كل منا تصلح إن تكون رواية " هذا يعني أننا مهمون ،أن لوجود كل منا معنى لكن إن سألنا كامو أو سارتر عن معنى هذا الوجود لربما قادنا تسلسل أفكارنا بعده إلى أن القصف والقتل والذبح يلغي شيئا لم يكن ذا قيمة من الأساس يلغي وجودا ليزول كما أتى ليكون بالمحصلة مجرد مادة للتاريخ .نحن بشر حياتنا حق لا أكتب عن حياتنا نحن الذي نعيش في بيوت بعيدة عن موقع حرب أو زمنها بل عن حياة الذين نراهم في مشهد من المشاهد المعهودة في اليمن أو سوريا أو ليبيا لنخجل من أنفسنا ألف مرة ولنتمنى الموت ليحسم الأمر بالنسبة إلينا على الأقل ولينتهي الوجود الآخر فينا .ثم تأتي الطبيعة البشرية"النسيان"لنتم حياتنا البائسة بعيدا عن كل هذا وليبقى القتل والتدمير والظلم والحرب ...أصلا .

علمنة واجبة

قبل تعليم صحيح لتعاليم الدين الإسلامي أعتقد أن من المفترض أن تجرى عملية علمنة شعبية ،علمنة اجتماعية، علمنة لا نريد كنتاج لها إلا مجتمعا يعيش أفراده بعقلية "ما بيني وبين خالقي علاقة تخصني وحدي لا دخل لأحد فيها"حرفيا فالعلمانيون عندما يكررون هذه العبارة يريدون بها الفصل بين كل أمور الدنيا مع تنظيمها بقوانين وضعية تضمن حرية الأفراد وبين الإله الذي خلقنا لسبب ما وسيحاسبنا فيما بعد رغم أنه لم يأمرنا بالالتزام بقوانين معينة أو أنه خلقنا ووضع قوانين يمكننا اعتبارها مجرد تراتيل أو شيء ما مكانه دور العبادة. التطبيق الحرفي لعبارة "ما بيني وبين خالقي أمر يخصني وحدي لا دخل لأحد فيه يعني ألا يتساوى الدين بالعرف أو بالأحرى ألا يغطى العرف بالدين ألا يكون الحلال حلالا لأن الناس يجهرون به ولا يكون الحرام حراما لأنهم يفعلونه سرا .عقلية تجرها السنون لنجد أنفسنا محررين من كل قيد في علاقتنا مع الله أو بالأحرى في تطبيق أوامر الله .نجد أنفسنا محجبات فقط لأن الله أمرنا

وليس لأن أخا أو أبا أو عرفا تدخل .لنفعل ما نفعله عن قناعة بحتة. قد يقل جدا عدد المتدينين إذ ذاك لكنهم على الأرجح سيكونون متدينين بحق،لنتوقف بدورنا عن تصنيف الناس بشكل نمطي وبمنتهى السذاجة فلا يكون من يبدو أكثر تدينا هو الأصلح ألا نبدي على ظلم الناس والعنصرية الممارسة ضدهم من صمت ما لا نبديه إن خلعت فلانة حجابها مع أن الفرق في الأهمية واضح ..أعتقد.

فمن العادي شرب الخمر(للرجال فقط مع أنه محرم على للجميع)ولكن غير العادي أكل لحم الخنزير لأنه غير متوفر رغم أنهما على نفس درجة التحريم على حد علمي والخمر أخطر في الواقع لأنه يذهب العقل.من العادي العزوف عن الصلاة لكن غير العادي العزوف عن الصوم مع أن الصلاة تسبق الصوم؛ هي ثاني أركان الإسلام.

هو مجرد عرف طغى على تعاليم الدين وأخل بالأولويات. هذه الممارسات وكثير غيرها وأضف ازدواجية المعايير ففلان لا يصح له أن يفعل كذا لكن علان..يجوز له لمجرد أنه...أغنى مثلا.

فكرة المطالبة بعلمنة المجتمع مجرد مزحة طبعا ما أقصده لا علاقة له بالعلمانية هو مجرد توظيف لعبارة متداولة في الأوساط العلمانية في معنى مغاير صالح للاستعمال.

لو حدث وآمنا حقا بهذه العبارة "ما بيني وبين خالقي علاقة تخصني وحدي"وسعينا لتطبيقها بأنفسنا على أنفسنا بحيث نزيح كل ما هو لا دين عن الدين نفسه لنعرف تحديدا ما يريده الإسلام منا (كمسلين)ولنحكم عليه من جديد ونجيب على الأسئلة التي تطرح دوما أو الاتهامات الموجهة؛ هل الإسلام هو سبب تخلفنا ؟هل الإسلام هو الإرهاب؟
....فنعجله أو نؤجله عندها فقط نكون جاهزين لتعليم صحيح لتعاليم الدين من جديد(إن أقنعنا وإلا فلماذا وجد العقل؟؟).

تراكمات

...لأن هذه القصة القصيرة تشبه قصص الكثيـــــــر من الأطفال عندنا.

كانت مجزرة ارتكبت بحق جيناتي ولا أدري إن كان يحق لي أن أقول جيناتي أو ربما هي ليست مجزرة هي مجرد....تربية.

لازلت أعتب على نفسي فقدان وقاحتي وتحولها إلى خجل ، جبن أو ربما مجرد..أدب

أستبعد الاحتمال الأخير لأن وقاحة بداخلي لا زالت تغلي كلما سنحت لها الفرصة . صرت وأنا أكبر أفهم من شروحات أمي ودروسها الأخلاقية أن تلك الأمور لا تصح ،أنه علي أن أكبر محترمة كل الناس كيف ما كانوا أيا كان رأيي فيهم لأن غير ذلك قلة أدب وكنت أكره أن أنعت بقليلة الأدب فأذعنت وبدأت ألين أو بالأحرى أنافق. أذكر حادثا كان البداية لهذا الانكسار الشنيع الذي صاحبني طول عمري ...

كنت في السنة الثانية أو الثالثة من الطور الابتدائي وكان يقال عني أني أجيد اللغة العربية (كي كبرت تبهدلت)فحدث ذلك الموقف الغريب بأن دخلت تلك المعلمة القسم بحضور معلمتي وطلبت مني أن أركب جملة تتقصى من خلالها معرفتي للغة العربية وأنا مع إدراكي لأن لغتها ركيكة استغربت وركبت جملة على عجل لا أذكر منها سوى كلمة "شرع"أو "شرعت"أو شيء من هذا القبيل فسخرت مني وقالت :ههه... شرّع (وهي في لهجتنا تعني فتح الشيء على مصراعيه ...الباب مثلا)وضحك القسم كله وقتها أردت أن أقول لها أ لا تعرفين هذه الكلمة ؟ ألست معلمة؟ لكنني تراجعت التزاما بالأدب وبدأت عقدة الأدب إذ ذاك تكبر حتى بدأت أسكت عما يجب لزاما أن أرد عليه .

أقصد من روايتي لقصتي الالقصيرة هذه والمؤثرة في حياتي بقوة أن التربية في مجتمعاتنا تبدو مثالية أحيانا في حين تتسبب في كوارث. قد تكون عقدا تكبر معنا أو أفكارا كارثية تكبر معنا أو أيا من الأمور التي ستؤثر علينا ونحن في نهاية أعمارنا؛الأمور التي تعلمناها في بداية أعمارنا. تلك القواعد التي طالما حاولوا إلزامنا بها والمتعلقة بالأدب هي التي جعلت منا منافقين بغير وعي خاضعين وراضين بقوانين مذلة نحن نربى في بيوتنا ونحن صغار على أن

الدراسة هي أهم شيء (من أجل توفير عمل)وليكون العمل لاحقا هو أهم شيء ولنعيش حياتنا البائسة خاضعين لإذلال المؤسسة التي ندرس فيها ثم التي نعمل بها أن نصمت لنحافظ على مقاعدنا في المدرسة ثم على مناصبنا في العمل ولنحافظ على حياتنا البائسة،نحن نخضع مخافة أن نخسر عملنا أو دراستنا وهذا مذل جدا، هذه التربية ...مذلة جدا...

هويةvsوحدة

أعلم ما قيمة الهوية لكن لا أعلم مطلقا الفائدة منها(غير فصل أو ظلم فئة ما لتعود وتدافع عن نفسها بانتمائها لهذه الهوية)في حين لا قيمة فردية للوحدة في رأيي لكن فوائدها كثيرة .في بلادنا الحبيبة الجزائر مر من الحضارات والثقافات واللغات والأجناس ما مر.

أن تكون جزائريا حقا منتصرا لأصولك الأمازيغية العريقة فهذا قد يعني أن تنتصر لكسيلة ضد عقبة ،إنها مسألة هوية أن تكون مسلما (بالاعتبار القومي للإسلام) فهذا قد يعني أن تنتصر لعقبة ضد كسيلة ،إنها مسألة هوية ،أن تكون جزائريا مسلما فهذا قد يعني أن تبحث في التاريخ أكثر، أن تقول: "التاريخ القليل ما جايب للدنيا خبر "،أن تبقى حائرا في حيرتك أو أن "تعيش حياتك"بعيدا عن الماضي السحيق .

أن تكون عربيا فهذا قد يعني أن ترحب بالتعريب ،إنها مسألة هوية أن تكون جزائريا فهذا قد يعني أن تحافظ على جزائر أمازيغية أصيلة ،أن تكون جزائريا عربيا فهذا يجب أن يعني أن تستنكر كل التعديات الناجمة عن سياسة التعريب في كل محاولات طمس الهوية الأمازيغية، في كل الجرائم في المظاهرات الأمازيغية.

أن تكون جزائريا عربيا فهذا قد يعني ألا تفكر في"جد هاد السيجيات "أن تعيش"حشيشه طالبة معيشه" .

أن تكون يهوديا (بالاعتبار القومي لليهودية) فهذا قد يعني أن تحز في نفسك أن العرب سكان الخيام وائدو البنات أصبح لهم دين .

أن تكون عربيا فهذا قد يعني أنك ترى أن اليهود يحتقرونك ويمارسون العنصرية ضدك.

أن تكون عربيا يهوديا فهذا قد يعني أن تحتقر عروبتك بيهوديتك أو تجرم عنصرية يهوديتك بعروبتك (دائما بالاعتبار القومي لليهودية) أو ألا تبالي من الشيئين بشيئين ..

أن تكون منتصرا للجنس الأبيض مؤمنا بتفوقه(وهذا بحد ذاته من أشكال العنصرية) فهذا قد يعني أن تكون عنصريا مع ما دونه من الأجناس .

أن تكون أمريكيا فخورا بأمريكيته فهذا قد يعني أن تكون فخورا بتاريخ أمريكا بما فيه السكان الأصليون.

أن تكون أمريكيا فخورا منتصرا للجنس الأبيض فهذا قد يعني ...تحديدا ما يدور بذهنك الآن.

في النهاية حتى وإن اختلفنا في الفروع فالأصل واحد ولهذا فكل الممارسات العنصرية العرقية غير المبررة هي غير

مبررة أكثر .الأحداث التاريخية المستغلة لإحداث الخصام قد لا تكون كما نراها وإن كانت كذلك فهي مهما كان الوضع ليست أولوية في هذا العالم متسارع التقدم الذي يضع بين أيدينا كل فترة جهازا أو تقنية تسهل علينا حياتنا لا مكان لهذه الخلافات .الهوية في حد ذاتها ثراء شخصي وطبعا إن ولدنا لنجد أنفسنا (عن طريق الصدفة عمليا) أشخاصا نحمل هوية "كذا" فهذا ليس مدعاة للفخر العظيم ولا مدعاة للإيمان بخرافة التفوق الجيني .إنها هوية...سعداء لأننا وجدنا أنفسنا عليها لأننا نراها رائعة ونحافظ عليها لتبقى غنى للأجيال القادمة ولألا نضطر للبحث عنها بين الأفراد والمجتمعات .ف"أنا"سأبقى دوما "أنا" بكل ما أنا عليه ،نقطة نهاية لبداية للبحث عن دورنا في هذه الحياة .

ايمازيغن

لقد جنينا من التعريب أو التعرب ثروة. تؤسفني تلك الحوارات الحمقاء التي تربط اللغة العربية بالإسلام ربطا أعمى يصل إلى التقديس لكن لولا اللغة العربية ما كان لي أن أنام على أوتار عود مارسيل خليفة ولا أن أسافر مع أنيس منصور في كتبه الغريبة ولا أن أستمتع بمؤلفات المنفلوطي (وترجماته) أو خليل جبران ولا حتى أن أشاهد فوق السلطة أو إيجيكولوجي كنا خسرنا الكثير هذا لا ينفي أبدا أن الأمازيغية هوية الجزائر التي أرادت السياسة هنا طمسها أو استغلال وجودها من قبل الاستقلال وحتى اليوم ،في حرب التحرير يشهد التاريخ للمركب عربي ـ قبايلي نفس الأصفاد نفس العدو نفس الولاء لنفس الرغبة في تحرير الجزائر. في نفس الوقت كانت السياسة تلعب لعبة أخرى فالسياسة صنعت لنا هوية(أو انعكاساتها الممزوجة مع التراكمات) أو بالأحرى قوسطو بن بلة ومن معه صنع لنا هوية بما أن القومية العربية كانت موضة تلك الفترة ؛حافظ الأسد ،عبد الناصر، صدام ...أو عندما أرادوا استعمال التصنيف :عربي قبايلي كورقة رابحة في سياستهم القذرة.

كان وصمة عار أن تكون منطقة القبائل وحدها في 1980 تضحي بشباب في ربيع عمرهم ،كان عارا أن تكون وحدها

بعد ذلك بواحد وعشرين سنة لكن للإعلام وإن لم يكن الدور كاملا إلا أنه دور كبير خسيس خاصة والوضع كان كارثيا قناة واحدة (ودي ولا خلي)حملة تشويه شرسة علت المشهد وإشاعات مروجة رسمت ثوارا شهداء أبوا التهميش المفروض عليهم أبوا أن يسلخوا عنهم هويتهم وسعوا نحو الحرية بأرواحهم الثائرة ،رسمتهم في صور مخربين يحرقون المصاحف في الشوارع ،فسدة يستحقون ما تفعله بهم الحكومة، كان جهلا جارحا ،جهلا مدمرا بالفعل .

طوال الاثني عشر سنة التي أمضيتها في المدرسة من الابتدائية حتى الثانوية لم نتعرض يوما للربيع الأمازيغي ولو على سبيل المصادفة .بحكم أن حكومتنا الموقرة تكره الحقوق والمطالبين بها كان طمسا متعمدا وإنكارا مثقلا بالعدائية لتركيبة هامة جدا في الهوية الجزائرية والأهم من ذلك ألف مرة لأرواح زهقت لا يمكن أن يكون هناك مبرر لما اقترف في حقهم.

ولهذا وبعد ثمانية عشر سنة ومن كل الجزائريين لكل ثوار الربيع الأمازيغي وبأعمق من الكلمة بأبعاد ...عذرا.

في بؤرة العدم...علم أم أدب؟

لست من السوداويين ولا من جامعي الأعذار،على الأقل لست كذلك لحد كبير لكنني أتساءل أحيانا ؛هل كان جيف بويسوس ليكون جيف بويسوس الذي نعرفه اليوم لو أنه ولد في ...مالي أو أوغندا مثلا ؟

وإن كان ممكنا فهل كان لستيفن هاوكينغ أن يكون ستيفن هاوكينغ لو أنه ولد جزائريا مثلا؟

لا أعتقد و التحجج عادة سيئة لكن المضمون الأدبي في العالم المتخلف وإن كان ضعيفا مقارنة بنظيره الغربي إلا أنه قوي مقارنة بالعلمي عندنا حتى جائزة مان بوكر حصل عليها أناس من عمان ونيجيريا.

لدينا مثلا الرواية والقصة القصيرة و المقالة والشعر أيضا لدينا الشعراء والأدباء والمفكرون لدينا تميم البرغوثي وتوفيق الحكيم ومالك ابن نبي لكن إن تحدثنا عن العلم فلا يمكن أن نقول أن لدينا شيئا أو لدينا شخصا فلا جامعات محترمة ولا بحث علمي ولا حتى دراسات موثوقة وكذلك لا عصام حجي ولا نضال قسوم ولا يوسف التومي كلهم يعيشون في البلدان التي سمحت لهم بتحقيق ذواتهم

لكن هل علينا أن نلام لهذا أم أن يرثى لحالنا ؟

أؤمن بأن لكل بشري موهبة ما ...قدرة تجعله أكثر تفوقا في مجال ما أو ذكاء من نوع ما يكسبه بالضرورة قدرات لا يملكها الجميع ،وهذا بالضرورة يعني أن تواجد الموهبة الأدبية لابد وأن يضاهيه تواجد علمي ويضاهيه تواجد رياضي فني ...وما إلى ذلك من أمور يرتقي المجتمع بتواجدها كلها معا.

أفترض أن السبب وراء هذا التناقض الواقع هو أن العمل الأدبي لا يحتاج أكثر من ورقة وقلم في حين يحتاج الانجاز العلمي إلى أكثر من ذلك بكثير إلى موارد كثيرة وميزانية ضخمة .و الجامعات هنا لا تستحق في نظر النظام أكثر مما تستحقه سهرة لهيفاء وهبي أو الشاب خالد.

حتى في الثانوية لم نكن نجري من التجارب العلمية إلا أبسطها و كلنا نعرف الوضع في الجامعات وحال البحث العلمي.

أذكر في كلية البيولوجيا بجامعة أبي بكر بلقايد السنة الأولى أننا كنا نقوم بالأعمال التطبيقية مرة في الشهر رغم أن حصصها مبرمجة لمرة في الأسبوع وذلك لأن الجامعة الجديدة الكبيرة الجميلة لم يكن بها أكثر من مخبر واحد

مخصص للسنة الأولى لعدد كبيير من الطلبة وهم الآن يعانون من عدم قدرتهم على الحصول على قبول من أجل التعلم في المستشفيات للسنة الثانية والثالثة فما بالك بما يلي ذلك من بحث وما يحتاجه من دعم مادي غير متوفر بالأساس في الجامعة .ليس لدينا دراسات ولا إحصائيات موثوقة ...عما أتحدث ..ليس لدينا حتى جامعات بالمفهوم الكلاسيكي.

أولى للمثقفين

المثقف يسافر ويتعلم في السوربون أو أيا يكن ويعود إلينا ليذيبنا علما ومعرفة وليخرجنا مما يراه مستنقع جهل وتخلف فنبتسم مستقبلين عظيم ما جاء به ليبدأ ورفقاءه في طرح مواضيع لا علاقة لها بواقعنا البائس هم يرون الثقافة خبزا ؛ غداء كل يوم (أو هكذا يدعون)ونحن لم نشبع بعد لنفكر لأن سياسة اللصوص هذه لم تعطنا أكثر من حق الأكل والعمل من أجل الأكل(هذا إن توفر عمل) .هم يرون الفقر المتفشي عندنا فيتحدثون عن الأدبيات الشيوعية ، يرون التلقين الساذج للدين فيقولون الإسلام هو المشكلة، يرون الفساد ينهش صحتنا وشبعنا فيتكلمون عن الميراث والمرأة يلقون نظرة عن الأطفال الذين يقتلون فيقررون الحديث عن ضرورة منع الصلاة في الجامعات وعن وجوب حظر النقاب في الأماكن العامة وكل ما من المستحيل أن يمثل أولوية في واقعنا . يتكلمون عن المساواة في الميراث ولا يعلمون أن الشعب الذي "يدافعون عنه" متدين في أغلبه راض بقسمة إلهه ساخط على النظام الذي يستعمل هذه النقاشات لإحداث بلابل بعيدة عما يحيكه بعيدة عن كل ما يهم الشعب الفقر البطالة المحسوبية الظلم الفساد الكوارث التي يعيشها في أي

مصلحة يقصدها التعليم الصحة..الشعب الذي يهمه ألا يتأخر ابنه عن مقاعد الدراسة عاما كاملا لمجرد أنه ولد في جوان لا في ماي (أو لأن الدولة لا تستطيع توفير أقسام وطاولات وأساتذة رغم أنها تستطيع أن تعطي مليارا من مال الشعب لمارادونا ورغم أن خريجي الجامعات القادرين على التعليم يعانون من البطالة)الشعب الذي يترك الدراسة مضطرا لتأدية الخدمة الوطنية ليعود فيجد كل ما بناه قد هدم ليشق عرض البحر تاركا وراءه دموع أم تنهمر دموع أم حقا لا تهتم للميراث كيف يكون لكن يهمها كل الهم أن يعود ابنها .

ليظهر هؤلاء على شاشة التلفاز متاجرين بدموع امرأة من أمهات "الحراقة" ليقولوا "لا للحرقة" لا تتركوا أرضكم ابقوا هنا كما لو أنه توجد حياة هنا. يتعاملون مع الشباب كما لو أنهم أحن منهم على دموع أمهاتهم، كأن الشباب هم القساة الشياطين ولا ينطقون بحرف عن دولة خوصصت القطاع العام بسنتات لأصحاب المال رمت بأحلامنا في أيديهم ليحرقوها شيئا فشيئا .

هم بدل أن يجرموا خطاب الكراهية ويحاربوا العنصرية بين الأمازيغ والعرب ويؤكدوا على مبدأ أننا شعب واحد لبلد واحد يكتفون بالجدل لساعات :هل نسميه المغرب العربي أم المغرب الكبير ؟.

هؤلاء إما أنهم لا يعلمون شيئا عن حياتنا أو أنهم مجرد أداة في يد السلطة .

أولوياتنا يا سادة أن نجد عملا عندما نتخرج، أولوياتنا ألا يتم قبولنا في التخصصات حسب قانون العرض والطلب كأننا مجرد بضاعة في مخزن ؛مجرد طلبة في مدرج .أولوياتنا أن نحضى بتعليم محترم ،بصحة محترمة ألا يكون كل ما هو ممنوع تعاطيه في مستشفيات الخارج أساسا في مستشفياتنا، ألا يكون العلاج مجرد مسكنات وألا يحاولوا إذلالنا كل مرة بأن يمنوا علينا بتعليم مجاني أو صحة مجانية وكله مدفوع أضعافاااا رغم حقارته ورغم أنه حقنا .

الخطاب الدنوني

(الدنوني شخص غني معروف في منطقتنا نستعمل اللفظ للتعبير عن كثرة المال)

الخطاب الديني الممول هو الخطاب الرائج في السوق الإعلامية التي تزال تستعمل أساليبها الرخيصة القديمة والتي تظن أن لهذه الخطابات أي تأثير على الشعوب (مع الأسف ...لا تزال هناك فئة تتأثر) والتي تستعمل المشايخ والدعاة لغايات سياسية بحتة ليفاجئونا بفتاوى غريبة لا تصلح إلا مادة للسخرية كأن يفتي أحدهم بحرمة "الحرقة" أو أن يفتي آخر قائلا :"الله يلعن القوم الذين يكثرون الإنجاب "ومهازل أخرى عديدة ...مؤخرا...حرام أن لا ننتخب رئيسا.

لكن لهذا الظهور المخزي لمشايخ السلطان أثرا كنا نحتاجه هو نزع القداسة عن رجال الدين الذين كانوا لفترة طويلة من الزمن أهم من الدين نفسه.الفترة التي كان فيها المساس بشيخ أو مفت أشبه بالمساس بالذات الإلهية كدنا نصل لمرحلة صكوك الغفران لولا هذه الجرعة الزائدة الطائشة من تطبيل المشايخ .

لا أعلم أين المشكلة تحديدا ،هل الأنظمة غبية لدرجة أن تفضح أساليبها في أن تغدق بالمال على هؤلاء أو تهددهم

وتطالبهم بالمزيد ؟أم أن المشكلة في الإعلام فهو الغبي الذي اعتمدت عليه الدولة ففضحها ،أم أن المشكلة في المشايخ الذين فقدوا السيطرة على عقولهم لم يعد بها"مكابح تطبيل" فوقع هذا الانفجار الذي جعل من العمائم ستائر شفافة للتجاوزات الفاضحة للأنظمة ومن اللحى مناديل متهرئة للتلميع ،والذي جعل من المشايخ ورقة محترقة .

نزع القداسة عن رجال الدين سيفرض علينا بشكل من الأشكال أن نبحث وراء كل حديث نسمعه أو حادثة كنا لنعتبرها خيالية قبل سنوات لولا قداسة رجال الدين ،وراء تفاسير عجيبة للقرآن وتأويلات مخيفة تدفعنا، للبحث وراء كل ما لا يقبله العقل أو يرتاب بشأنه.

هذا الانفجار يلغي في عقولنا أي أحقية لامتيازات غير مبررة (أو رشوة للتبهيم)لإمام مسجد أو شيخ ما، كلنا سواء .

لا أدري إن كان هناك ما يعوض في السياسة هذه الورقة المحروقة لأن الأنظمة عندنا أكثر انشغالا من أن تجدد أساليبها.

لكن هذا الوضع بصفة عامة ينطبق عليه المثل القائل:"رب ضارة نافعة" فالأمر يشبه ما يحدث عندنا هذه الأيام.

ما يلفت الانتباه مشهد تساقط قطع الدومينو عندما طرحت ورقة العسكر على الطاولة لا أقصد السلطة طبعا بل الجهات

التي كانت تدعي وقوفها بصف الشعب والتي انهارت شعبيتها. فقبل الثاني والعشرين من فبراير كان هناك إعلام متحفظ لحد ما وإعلام "شيات" منبوذ منذ البداية وتلا ذلك فترة صمت إعلامي وتهديد ووعيد من السلطة كعسكر وواجهة مدنية وتبدأ رموز السلطة في التساقط (أو بعضها) مع دعم إعلامي مزعوم؛ تغطية و"تأييد الشعب"وبتغير الظروف و سيطرة القيادة العسكرية (أو خروج هذه السيطرة إلى العيان) بدأت الأقنعة تسقط وبدأ الداعمون للحراك ينفضون من حوله وأيا كان السبب عن قصد أو عن غير قصد ،طمعا في استخلاف السلطة أو خوفا من الدبابة بدأت بعض الأسماء تسقط ،شخصيات كمسدور أو إعلاميون كبن عمار قنوات كالبلاد أو الشروق .هم لم" يقلبوا الفيستة" هم فقط "خلعوها" بصفة عامة لا نستطيع بالمطلق لوم الإعلاميين لأن مصادر دخلنا مضمونة نوعا ما. من قدم استقالته أو قال كلمة حق وسط كل هذا الضغط فهي شجاعة كبرى منه سيذكرها له التاريخ ومن لم يفعل فهو معذور وعلى الأقل ليس عليهم أن يدخلوا استوديوهاتهم بطبول أضخم مما سبقتها وليس عليهم أن يكذبوا ويلفقوا بكل وقاحة ما يجعلنا نعاف هذا الإعلام أكثر.

بعض الشخصيات كانت قد نالت إعجاب الكثير من المواطنين ولو تحققت المطالب بلا مماطلة ربما لأخذنا

الوثوق بها إلى منحى لا يختلف كثيرا عن سابقه لذلك كانت المماطلة لصالح الحراك من هذه الناحية على الأقل في رأيي.

الإهانة المشروعة

من المهين جدا أن نشاهد فقيها في الإسلام في نقاش من النقاشات التي ينظمها جعفر عبد الكريم على قناة دي دابليو عربية ،من المهين أن نراه يستشهد على صحة الإسلام بكلام لجوته عنه كما لو أننا صرنا نبحث عن أحقية لوجود هذا الدين أو عن دليل على صحته بين أقوال الفلاسفة والمفكرين الغرب كأن شهاداتهم هي ما قد يعطينا بعض الثقة في هذا الدين وسط كل أشكال الهجوم التي يتعرض لها وسط كل التنازلات التي علينا تقديمها حتى لا ننعت بالإرهاب وسط كل برامج التفاهة والانحلال حتى لا نبدو متخلفين أو رجعيين برامج لا نرى فيها سوى أشخاص يرقصون ويلهون ويتراشقون بكرات الماء لا أفهم ماذا استفيد انأ كمشاهد من هذا ،كل ما بوسعي فعله هو أن أحسدهم لأنهم يستمتعون بوقتهم ويتقاضون المال لقاء هذه المتعة .

هل علينا الإكثار من استهلاك هذه المواد الرخيصة حتى لا نبدو معقدين أو رجعيين أو متخلفين أو إرهابيين؟

من المهين لنا كمسلمين أن نرى إلهان عمر تسأل كل مرة أسئلة مستفزة لا علاقة لها بمنصبها كنائب بالكونغرس لمجرد أنها مسلمة ؛أسئلة مفادها :أثبتي لنا انك لست إرهابية.

من المهين أن يقوم البعض بلصق الدين بالعلم غصبا وتفسير القرآن بالعلم وإقحامه فيه غصبا كأن العلم هو ضمانة الإسلام التي نربطها به فرضا وإن لم تكن كما علمونا فسنرتد كأن القرآن بكل حكمه وتوصياته ،أوامره ونواهيه مجرد سطور يبحث فيها المشايخ عن أمور تواكب بعض الاكتشافات ليقولوا:.. لقد كنا نعلم هذا قبل أربعة عشر قرنا.

...

ـ أثبت العلم أن الصوم مفيد للصحة .

ـ نعم ، الإسلام هو الدين الصحيح.

...

ـ أثبت العلم أن الصوم مضر بالصحة.

ـ أممم....إذا سأرتد.

...

إذا ...الإسلام طبيب العائلة في كل بيت يهتم لصحتنا فردا فردا .

لماذا لا يصف لكل منا حمية غذائية يتبعها ؟ولماذا لا يفكر في صحة الجياع المسلمين في اليمن أو الصومال ؟

الصوم عباااااااادة وليس وصفة طبية .

الصلاة عباااااااادة وليست رياضة .

عبادات سنسأل عنها يوم نقف بين يدي الله وسنحاسب عليها (لكن عيد الأضحى وحده دون كل شعائر الدين وصفة طبية لبطوننا التي تنسى طعم اللحم بقية السنة .إنه أفضل عبادة في الوجود).

....كفوا عن الإهانة غير المتعمدة والمتعمدة كذلك.

.....

تشجيعنا لمنتخبنا الوطني سببه أبعد ما يكون عن حبنا لكرة القدم .جنون العظمة الذي يصيبنا أحيانا لا يصيبنا متفرقين أبدا. تاريخنا ليس مجرد...تراث .التنوع الهائل لدينا في طبوع الفن واللباس والطبخ، كله ليس مجرد ثراء ثقافي.

بل حب غريب،حب لم يولد فينا بل أنجبنا كلنا من رحم واحد رحم الجزائر. كثيرا ما أرفض عبارة "أنا فخور كوني جزائريا " لأنها عمليا مجرد صدفة ،صدفة أن تكون جزائريا أو زامبيا أو أمريكيا. لو انتميت لإحدى هذه البلدان لكنت على نفس درجة الفخر ثم كلمة "فخر" لا تؤدي المعنى، نفتخر بما ننجزه لا بما نجد أنفسنا عليه .لكن لا ،من المؤكد أن هناك أمورا خلقت فينا لم تكن لتخلق إلا لأبناء هذا الوطن لسنا كما ينعتنا البعض مجاملة ولا كما ننعت أنفسنا مبالغة "شعب عظيم"لكن لدينا حراكا عظيما بالفعل .نحن مجرد بشر أقل إنتاجية من اليابانيين أقل استهلاكا من الأمريكيين أفقر من القطريين (بكثيـــــر)أقل سمرة من الغانيين وأكثر سمرة من البوسنيين نتدرج بين ذلك وأكثر انفعالا من...كل الناس .أكثر تقشفا من الفرنسيين (الأغنياء على حسابنا)

وأكثر فسادا من الألمان لكن هناك شيئا بداخلنا يختلف ،يضيء، يشتعل، هناك جزائر فينا ؛جزائر صغيرة تكبر كل يوم نحملها معنا إن حملتنا الظروف على ترك الجزائر الكبيرة نبقيها داخلنا إن حرمنا من الصراخ لأجل جزائر كبيرة، نحفظها بأحلامنا جزائر حرة بحق بأقلامنا أدباء وشعراء بأوتارنا فنانين لكل عصر بأيدينا بناة دائمين فيها بأرجلنا لاعبي كرة قدم شرفوا اسم الجزائر بدمائنا شهداء لكل زمن.

الجزائر بكل ما تحرقنا به تبقى أجمل نار وأطيب نار تبقى الجزائر حلما فينا وإن كانت كابوسا نعيشه تبقى دموعنا لها دوما نسقيها فتنبت شوكا تخزنا به طول العمر لنبكي من جديد .هي دائما جرح فينا ؛جرح لا يموت فيه ميكروب إلا ليولد آخر ولكن مع كل هذا سنبقى وستبقى الجزائر حلما .

نحبك يا جزائر يا عشقنا الأبدي يا وهمنا يا ظالمة تأبى فينا إلا جورا نحبك وحتى النفس الأخير نحبك، إن تركك من تركك فينا فهو يحبك وهو سيبني شيئا من بيوتك يصنع شيئا من رائحتك يخلق جوا كجوك يصنع في مارسيليا روائح الجزائر.من خانك قد يغنى أو يجني ثروة ولكن نحن بفقرنا سنكتفي بحبك الأبله.

كنا صغارا...وكانوا كذابين

عندما كنا في المدرسة كانوا يعلموننا أن الرئيس هو شخص يحبنا ويرعى مصالحنا(لا بأس بذلك لأن براءتنا ما كانت لتتحمل الصدمة على كل حال) كانوا بكل وقاحة يتحدثون عن عظمة بلادنا ويتفاخرون ويجعلوننا نفخر بأمور ك...مساحة كبيرة 2381741 كم ²وساحل كبير 1200كم وتنوع في التضاريس ومناخ معتدل وثروات هائلة يجعلوننا نفخر بهذه الأمور ويحاولون في مناهج الدراسة نسبها خفية إلى الرئيس كان الوضع مزريا جدا ...واكتشفنا فيما بعد أن مادة التاريخ هي مجرد تلميع لأسماء وسرد سطحي لأحداث لكن لا أفهم لحد الساعة كيف تغاضوا وكيف تجاهلوا تماما تاريخا قريبا قتل فيه من أهالينا وجيراننا من قتل ولا يزال تأثيره ينعكس على حاضرنا في رضع ذبحوا، نساء ورجال، قرى بأكملها كيف تجاهلوه هكذا ؟!! كيف لطالب أن يدرس اثني عشر سنة حتى يجتاز البكالوريا دون أن يتم التطرق لهذا التاريخ أو لتاريخ الأمازيغ الذين قتلوا عندما تظاهروا في1980 أو 2001كيف يمحى هذا التاريخ هكذا ؟!!

لقد اعتدنا أن يبرروا جرائمهم كانوا ليذكروه ثم ليقولوا عنه أي شيء على الأقل نعرفه. كيف يذكر هذا المنهاج نيكسون و غورباتشوف ولا يذكر حشاني أو قرماح كيف يموت

الناس في هذا البلد دون ثمن كل الإجرام الذي سلكوا دربه أتمه أجرام في المناهج .كيف ندرس مادة الموسيقى ونحن لا نعرف شيئا عن شعباني أو خيضر كيف يتكلمون عن بيكاسو ودالي وقاصدي مرباح مقتول بجريمة كشف الفساد البوتفليقي وعلى هذه الأرض عاش ...مجرم كخالد نزار ؟ ماذا لو أننا لم نولد أواخر لتسعينات وجراح العشرية لا تزال مفتوحة تسرد علينا قصصها كل يوم من كل قريب كان يموت كل ليلة ذعرا أو يجن جراء سماع شخير المذبوحين أو يفقد من أهله وخلانه من يحبهم أو يسجن بدون ذنب لسنوات يعذب يجوع ويعامل بوحشية أو ينتقل كل ليلة بأهله لبيت أكثر أمنا يتحمل مذلة أهله من اجل ألا يموت أبناؤه ماذا لو أننا وثقنا في مصادر هذا التاريخ ولم نبحث في غيرها ماذا لو أن المعارضين لم يهربوا من البلاد ماذا لو أن الضباط المنشقين لم يكتبوا قليلا؟؟

قضينا عمرنا ندرس عن مقاومة فرنسا والثورة وأن المجاهدين جاعوا وأكلوا الأعشاب في الجبال وعذبوا لتنال الجزائر استقلالها ولكن لم نعلم ماذا حدث بعد هذا الاستقلال أبدا .

خلال إحدى عشر سنة درسنا فيها التاريخ تعلمنا عن المقاومة ومناطقها عن الثورة وأساليبها وعن المستعمر وسياساته، كل سنة تعاد الدروس مع بعض الإضافات لسعة

الوقت لكن المفارقة أنه ضاق في النهاية ما جعلنا لا ندرس عن تاريخ الجزائر المستقلة أكثر من أن بومدين انقلب على بن بلة ثم تبعه شادلي ليأتي بوتفليقة لاحقا لمرحلة لا أأذكر كيف سووا وضعها أو إن ذكروا زروال أو بوضياف أو أيا ممن "قادوا"تلك المرحلة .

من المثير للسخرية أن ندرس في الثانوية عن محمد نجيب ولكننا لا نعرف طاهر الزبيري وهم درسونا منذ الصغر عن البوليساريو وكيف نتخذ من إخواننا في المغرب أعداء ولم يدرسونا أبدا أن بومدين طرد المغاربة الذين كانوا يعيشون في الجزائر شتت أسرا وفصل أباءا عن أبناء ورجالا عن زوجاتهن لا أعرف بأي قلب علمونا ونحن صغار عبارة "الجمهورية الديمقراطية الشعبية " وجعلونا نصدق كيف لهم أن يقتلوا براءتنا لنكبر ونفهم واقع الحال ونفهم من الجمهورية الديمقراطية الشعبية .

.....

عندما تعلو الأصوات في المدرجات ؛الأصوات المنددة بسياسات النظام ،الرافضة لما آلت إليه البلاد، عندما تتحول المدرجات إلى معارضة حقيقية تعوض معارضة المسرح السياسي ،عندما نحب النوادي بسبب الأصوات في مدرجات مشجعيها لنحب في اتحاد العاصمة

"la casa del mouradia"

ولنحب في مولودية الجزائر "عام سعيد" عندما تتحول الملاعب إلى متنفس حقيقي للشباب يصرخون فيها ويعبرون عن رأي الشعب الحقيقي بعيدا عن صناديق اقتراع ال88% وعن القنوات الخسيسة دون أن يتعرضوا للقمع، السجن ، الضرب وربما القتل باسم القانون ،عندها على السياسيين أن يفهموا أن عليهم أن يحزموا حقائبهم ويرحلوا ،أن يجمعوا مسروقاتهم ويرحلوا لأن طوفانا قريبا على وشك أن يحمل جثثهم الرخيصة إلى أقرب مكب نفايات .

لم نختبر النظرة من أعلى إلى الشعب لنعرف كيف يفكر هؤلاء، ربما هم لا يروننا أو لا يعتبروننا بشرا فالمال يعمي لكن نظرتنا إليهم صحيحة كيف ما كان الحال. خطأ كبير أن

يبقوا، وإن استمر تضييقهم بعد أن ثار الشعب فهذه الندية لن تدوم.عندما تحاول القيادة العسكرية الزج بن جميعا في السجون، عندما تجعل كل القنوات منبرا لصوت واحد ؛ صوت الوعيد والتهديد والحديث بلغة أطفال الابتدائية محاولة لاستغباء الناس ومحاولة لشراء الذمم جريا وراء الحكم بالنار والحديد فإلى لجنة الحوار ولمسرح المعارضة التي "تنتوي" لعب دور البطولة وللقيادة العسكرية :كنتم دائما نواة النظام وإلكتروناته ولن تستميلنا أبدا ادعاءاتكم الكاذبة، لسنا حميرا . هذا يكفي ،يكفي للجزائر أن عانت الاحتلال ،يكفي الفقر والبؤس الذي عاشه الناس بعد الاستقلال وتكفي سنوات التسعينات الدامية تكفي سنين بوتفليقة القذرة يكفي كل هذا . ألم يفهموا أن أساليب عصر الماموثات هذه لم تعد تؤثر فينا ؟ أ لم يفهموا أن الشعب لم يعد باستطاعته تحمل الخسة الجارية في عروقهم ؟ لم نعد نتحمل العيش تحت إمرتهم طال الصمت وانتهى ونفذت فرصهم وآن لهم أن يفهموا أن الرحيل مصير.

لكن طلب متواضع جدا ...أدرجوا ضمن قوانينكم تجريم حرية الرأي حتى يصير لاعتقال بورقعة معنى، وأضيفوا؛ الوحدة الوطنية قبايلي - عربي جريمة حتى يتيسر لنا فهم اعتقال سجناء الراية ،وأضيفوا...جريمة أن تكون شخصية

وطنية يحترمها الناس يمكن لاعتقالها أن يستفز الجماهير ، حتى نفهم اعتقال طابو.

هل كان طلب الجزائريين لسبع أشهر مستحيلا لهذه الدرجة؟؟ الرحيـــــــــــــــــــــــــــــل وكفى لم يتركوا لنا فرصة التفكير في دنيانا ولم يتركوا لأنفسهم ولو فرصة صغيرة للتفكير في آخرتهم.أوقفوا هذا العبث .الشعب مرابط حتى ترحلوا . لا يوجد حل بديل وإن كنتم هائمين في كوكب آخر لا تسمعون أصداء جمعات العاصمة "ارحلوا ارحلوا" قرب أوكاركم، فارحلوا لأنكم صم غير صالحين.

قال القائد...

بعض القرارات تدعو إلى التفكير؛ تلك التي تبدو غبية ولكنها تكون مدمرة.كثيرا ما يدفعنا الخصم لسوء تقدير ذكائه لينقض علينا لذلك علينا دائما توخي الحذر لكن سؤالا يلح علي هذه الفترة ؛أين يكمن الذكاء في قرارات قايد صالح أو القيادة العسكرية بشكل أدق؟ ربما يشكل الضغط الممارس تهديدا لمنصبه لكن أين يمكن للذكاء أن يقبع هناك ؟أي من القرارات التي اتخذها قد تكون لصالحه.من عقلية "المغرر بهم" إلى"سنحارب العصابة" يبدو الالتفاف ساذجا ولكن غُضّ البصر عنه، صورة المخلص المنتظر التي رسمها لنفسه وسخر الإعلام "الجفاف" لها بدت مألوفة جدا ولاحت في الأفق صورة بن زايد وبدت ابتسامة السيسي العفنة في وجه القايد .قرار تجريم حمل الراية الأمازيغية لم يكن في الحراك إلا أن رفع شعار" ايمازيغن زكارة فالقايد" كانت هذه الورقة لتؤدي الغرض في الثمانين...لكن اليوم ...صعب ولمن صدقه فاليوم وبحنكة من نوع ما ،يجرم حمل العلم الجزائري على مشارف العاصمة ويسجن حامليه .لكن

الحراك اتخذ سمة لا تتوفر كثيرا في الشعب الجزائري وكان متسامحا وغض البصر في سبيل الوصول للمطالب الأساسية وبدا القايد وهو يلقي خطاباته أصم عما يصدح به الشارع "لي حب العسكر يروح لمصر" "أيا القايد ما تنساش راك خدام عندنا الجيش ديالنا خدمتو يحميلنا بلادنا" ثم فكر أو فكروا عنه فقال أنه سيمضي بالانتخابات في الوقت الذي يصر فيه الحراك :"دولة مدنية ماشي عسكرية".ثم يقول في عبارة فاضحة التناقض لا تفهم إلا كتهديد "سنرافق الشعب(لا أحد يعلم عن أي شعب يتحدث) ونحارب كل من يقف في وجه الانتخابات" ثم يقول عن الأصوات الصارخة كل جمعة في المدن بالأعداد الهائلة "شرذمة" ونحن كمواطنين نتساءل ...هل يمكن أن يعرف هذا المصطلح بمفرده ومستواه التعليمي...السنة الرابعة . يفرض تضييقات ويطبق سياسة قمعية ليس من شأنها إلا أن تدق ناقوس خطر يزيد من زخم الشارع وانتظارهم من الحراك أن يتراجع في نفس الوقت الذي ينطلق فيه الدخول الاجتماعي ما يوازي بالضرورة تضخم الحراك واستعمالهم أبواقهم ليقولوا ويكذبوا في صحافتهم وكأن العالم أعمى : الحراك يطالب بالانتخابات . عما يبحثون في هذه القرارات؟؟ وأخيرا حصار العاصمة وفرض سياسة قمع تسجن الناس بتهمة تواجدهم بالعاصمة وهم من غير قاطنيها فهم في النعيم الذي يعيشون فيه بعيـــدا جدا عنا لا يعرفون خصائص هذا الشعب، لا يعرفون مثلا

أن الشعب الذي خرج بالرايات الأمازيغية في مناطق لا يقطنها الناطقون بالأمازيغية "زكارة فالقايد" هو نفس الشعب الذي سيدخل العاصمة رغم سد منافذها كيف ما كانت الوسيلة "زكارة فالقايد " أيضا وتزامن هذا القمع مع خطاباته "نحن نرافق الشعب ونحارب العصابة".كل تلك الخطابات ال...إلى ما ترمي كل هذه التناقضات وأي خطة قد تجمع هذا التضارب؟ كأن هنالك مصالح متضاربة تخدمها القرارات التي تصدر عن نفس الشخص أو أنه مخطئ في تقدير ذكاء الناس أو أنه يحاول أن يستميل الذين أصاب في تقدير غبائهم وأيقن أن سياسة التجويع والتجهيل التي فرضها النظام لعقود لابد وأن تؤتي أكلها ولو قليلا ،في ذات الحين يتكلم أحدهم فيقول "إن القايد يسدي إلينا خدمة كبيرة بعدم قتلنا " لا يوجد تعليق على كلام كهذا طبعا لكن فقط... لماذا؟؟؟

ولكن القرار الأكثر غرابة من كل هذا هو تدخل العسكر في السياسة في نفس الوقت الذي يبدي فيه الحراك وعيا وإصرارا ؛ كان لابد للشعب الذي لا يكتف بزوال الرئيس بل يطالب بتنحي كل الفسدة الذين تسببوا في الكارثة التي نعيشها اليوم ،كان لا بد له أن يرفض تدخل العسكر في السياسة ، بهذا كان للقايد أن يبقي اسمه بعيدا قليلا عن لائحة المنبوذين السياسيين ولو أن...بالعكس ؛ هذا القرار أسقط الأقنعة ووضح الرؤية وكشف النفاق السياسي لدى البعض وكان كل

هذا في صالح الشعب وضد القايد أما الآن فالشعب يقول"الشعب يريد إسقاط القايد صالح "ولم يعد بالإمكان التراجع.

الأمل المتكرر

في كل ثورة،انتفاضة ،أو احتجاج أمل جديد، أمل نسرقه من الهواء الخانق الذي نتنفسه كل يوم في حياتنا هذه .

الثورة في بلد ما أو زمن ما قد تنجح أو تفشل تحدد نجاحها أو فشلها عوامل كثيرة كلها متغيرة لكن الثابت الوحيد فيها دائما وفي كل مكان هو الشعلة في قلوب الثائرين ،هي النيران المشتعلة في صدورهم والتي تبحث عن فضاء أوسع تندلع فيه .

الثورة وإن فشلت تتجدد حتى وإن عادت على أهلها بأفظع الخسائر.خسائر تنتج جيلا مهشما منكسرا مرعوبا وخاضعا حتى ،جيل عاش انتكاسة أطفأت كل نيران الثورة فيه وحولتها إلى ذكريات أليمة جدا ، إلى مشاهد الدماء والرعب ، لكن استمرار سوء الوضع بعد الثورة ولأنها سنة الله في خلقه فإن جيلا جديدا يأتي للحياة حاملا جيناته الثائرة وحاملا من خيبات أمل جيل سبقه كل الخبرات الممكنة ليسطر تاريخا جديدا لثورة أقوى،أذكى وأكثر مناعة من كل ما سبقها ثورة وجب أن تنجح .فيما يبقى النظام بنفس تفكيره القاصر وبنفس الرشاوى وبنفس وسائل الاستنجاد ونفس القمع حتى، لنطرح السؤال المعتاد دائما لماذا يقمع الشرطي المواطن

الذي جاء ليطالب بحقه جنبا إلى جنب مع حق الشرطي الذي يعاني من نفس المشاكل والذي على الأرجح لم يكن ليكون شرطيا لولا أنه يئس من العمل بشهادة في التخصص الذي اختاره والذي لجأ للشرطة في النهاية لمجرد أنها الرزق المضمون.كشعب لم نطالب بالعصيان المباشر الذي قد يهدد قوت أطفالهم لكن المناورة ممكنة دائما .غير ممكن أن يكون التعنيف مصدر رزق لأن الآمر لا يراقب الشرطي ولأنه غير مهتم أصلا فهو لا يفرق بيننا شرطة وشعبا كلنا يجب أن نداس ليعيش آمنا ،فقط نطالب بجواب :لم تعنيف أبناء الوطن الواحد علاش الحقرة ؟ليجبنا كل شرطي قمع وعنف ،إنها مسؤولية أمام الوطن أمام الله وأمام الناس الذين يأمرونه محتقرينه والذين يطبق بحقهم الأمر متآخين معه.